عادل توفيق عطاري

التربية اليهودية

في فلسطين المحتلة و« الدياسبورا »

هذا الكتاب في الأصل رسالة ماجستير تقدم بها الكاتب استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التربية من الجامعة الأردنية ١٩٧٧

مؤسسة الرسالة



التربية اليهودية

الطبعة الاولى

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م



مؤسسة الرسالة - بيروت - شارع سورية - بناية صمدي وصالحة
هاتف : ٢٩٥٥٠١ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب ٧٤٦٠ برقياً : بيوشران

التربية اليهودية

في فلسطين المحتلّة و «الدّياسبورا»

بقلم

عادل توفيق عطاري

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى طفلتي غادة

هذا الكتاب في الأصل رسالة ماجستير تقدّم بها الكاتب استكمالاً
لمتطلّبات درجة الماجستير في التربية من الجامعة الأردنية ١٩٧٧

الفصل الأول

مقدمة في أهمية الدراسة وأهدافها والدراسات السابقة

مقـــدّمة

الفرد اليهودي ، داخل فلسطين المحتلة وخارجها ، هو الأداة الرئيسية التي تنفذ الصهيونية بواسطته أهدافها ، ففي داخل فلسطين تعمل الصهيونية على تحويل اليهودي القادم إلى اسرائيلي جديد ، وتعمق في نفسه شعور الانتماء إلى الكيان الاسرائيلي . ويتم ذلك بتضافر جهود مؤسسات تربوية عديدة تعمل لتحقيق هذا الغرض . ويشعر الصهاينة أن مستقبل الكيان الاسرائيلي يتوقف على مدى نجاح المؤسسة التربوية الاسرائيلية في تنشئة أجيال اسرائيلية مستعدة لحمل رسالة الصهيونية . ولا يقل ذلك أهمية ، في نظر قادة الصهيونية ، عن توفر السلاح العسكري . يقول جاكوب كلاتزمان :

« تؤلف دبابات سنتوريون عاملاً من عوامل الأمن والسلامة علـى المدى القريب ، ولكن المدرسة والجامعة هي العوامل الأكثر أهمية بالنسبة للمستقبل البعيد .. وإذا ما ابتلي المستوى الثقافي في اسرائيل بالركود والجمود ، بينما يأخذ مستوى الأعداء بالصعود فإن أيام استقلال اسرائيل معدودة . ان التربية

هي أيضاً من مستلزمات الدفاع الوطني »[1].

أما خارج فلسطين ، حيث تعتبر الصهيونية كل يهودي مواطناً اسرائيلياً محتملاً في المستقبل ، فتعمل على إقناعه بالهجرة إلى فلسطين ، أو تقديم الدعم المادي والأدبي لاسرائيل ، على الأقل . ويتطلب ذلك بذل جهود كبيرة بين اليهود خارج فلسطين ، الذين يسمون « يهود الدياسبورا » ، وتعني المنفى أو الشتات أو المهاجر . والمؤسسة التربوية هنا كذلك هي الأداة الأكثر أهمية لتحقيق هــذا الهدف الصهيوني ، وهو ربط اليهود باسرائيل تمهيداً لهجرتهم إليها . لذلك أكد زعماء الصهيونية على التربية كسلاح رئيسي لعملهم بين يهود « الدياسبورا » . قال رئيس وزراء العدو الأسبق « ليفي اشكول » :

« إننا لا نكافح في الوقت الحاضر من أجل حقوق يهودية ليهود المنفى ، ولكن من أجل تأصيل اليهودية بينهم ، أي تأكيد الشخصية اليهودية وقوة عبقريتها ، إننا لا نسعى إلى اقامة مدارس لأطفال اليهود ، وانما لتربية يهودية »[2] .

وقد اهتمت الحركة الصهيونية – منذ نشأتها – بالتربية ، وما من مؤتمر عقدته تلك الحركة إلا وكانت التربية بنداً على جدول أعمـاله . ومنذ أواخر القرن التاسع عشر ، أنشأت مجلساً للتعليم في فلسطين ، كما أنشأت المدارس . وفي الثلاثينات من هذا القرن أُنشئت الدائرة التربوية لهجرة الشباب اليهود ، كجهاز من الأجهزة التابعة للمنظمة الصهيونية العـالمية .

---

(١) د . أسعد رزوق ، في المجتمع الاسرائيلي ، القـاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ ، ص ٩٠ .

(٢) مصطفى عبد العزيز ، اسرائيل ويهود العالم ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، ١٩٦٩ ، ص ١٢٠ .

ان هذا الحيّز من الأهمية الذي تحتله التربية في المخطط الصهيوني دفع الباحث الى اختيار هذا الميدان موضوعاً للأطروحة التي تقدم بها استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التربية من الجامعة الاردنية .

ولما كان من غير الممكن أن يتصل الباحث بالمجال الحسي لدراسته ، وأقصد بالمجال الحسي المؤسسات التربوية الصهيونية ، فقد اضطر للاعتماد على المراجع والوثائق المتوفرة في مراكز الدراسات الفلسطينية في الاردن وسوريا والعراق ، وخاصة ما كتب منها بأيدي اليهود أنفسهم . كما أن عدم إلمام الباحث باللغة العبريـة اضطره للاعتماد على الدراسات المكتوبة باللغـة الانجليزية والعربية . ولا شك أن الدراسة كانت ستكون أكثر قرباً من الموضوعية لو تمّ تجاوز هاتين الثغرتين . ولكن يشفع لنا أن أي بحث – في مجال الانسانيات – لا بد أن يعتريه النقصان .

هذا ويأمل الباحث أن تكون دراسته قـد ألقت ضوءاً على بعض الجوانب الرئيسية لمادة البحث مثل :

– أهداف التربية اليهودية .

– المؤسسات التي تسهم في تحقيق هـذه الأهداف ، والتي تشمل مؤسسات التربية المقصودة – أي المدرسة – وغير المقصودة مثل حركات الشبيبة ووسائل الإعلام وغيرها .

– التحديات التي تواجه التربية اليهودية .

مراجع ودراسات سابقة :

لدراسة التربية في مجتمع من المجتمعات لا بد من دراسة واقع المجتمع والفكر الذي يسود فيه ، فمن الواقع والفكر تنبثق فلسفة التربية وتصاغ أهدافها وترسى مؤسساتها . ولما كانت هذه الدراسة تشمل التربية اليهودية

في « الدياسبورا » ، فقد كان من بين مراجع الباحث دراسات حول الأقليات اليهودية في الدياسبورا ، وعلاقاتها مع الكيان الصهيوني . ومن بين هذه الدراسات كتاب « ثمن اسرائيل » للكاتب اليهودي الامريكي « الفرد ليلنتال » ، المعروف بعدائه للصهيونية .

يقصر « ليلنتال » حديثه عن يهود الولايات المتحدة . ويأتي كتاب « يهود العالم والصهيونية واسرائيل » لكميل منصور وآخرون ليلقي ضوءاً على واقع الأقليات اليهودية في الدول الأخرى اضافة إلى الولايات المتحدة . والكتابات محاولة لاستعراض أساليب الصهيونية في تحويل ولاء يهود العالم من البلاد التي يعيشون فيها إلى اسرائيل .

ويخرج القارىء للكتابين بنتيجة مؤداها أن بعض يهود العالم لم يكونوا مؤيدين للصهيونية ولا لقيام اسرائيل ، ولكن الحركة الصهيونية استطاعت – خاصة بعد قيام الكيان الاسرائيلي – أن تفرض على اليهود نظاماً محكماً لدرجة تعذر معها على أي يهودي أن يناقش الأمر بحرية أو أن يجهر بعدائه للصهيونية . كما استطاعت المنظمات الصهيونة التسلل إلى المنظمات اليهودية غير الصهيونية لإحداث انقلابات في مواقفها أو انشقاقات في صفوفها .

وكان لا بدّ من الاطلاع أيضاً على المراجع التي تتناول الفكرة الصهيونية ، هذه الفكرة التي ولدت في القرن التاسع عشر وتبلورت في المؤتمرات الصهيونية المتتابعة على يد عدد من المفكرين الصهاينة الذين نشأوا في أقطار أوروبا المختلفة وتأثروا بالأفكار القومية التي سادت أوروبا في تلك الفترة من الزمن . وقد صدر عن مركز الأبحاث الفلسطينية في بيروت كتابات حول الفكر الصهيوني ، الأول بعنوان « الفكرة الصهيونية – النصوص الأساسية » وهو عبارة عن مجموعة مقالات كتبها عدد من مفكري الصهيونية في مرحلة ما قبل قيام اسرائيل . والكتاب الثاني بعنوان

« من الفكر الصهيوني المعاصر » ، وهو أيضاً مجموعة مقالات كتبها عدد من مفكري الصهيونية المحدثين في مرحلة ما بعد قيام اسرائيل . ومع أن الفكرة الصهيونية بعد قيام الدولة هي امتداد للفكرة الصهيونية قبل ذلك ، إلا أن القارىء يلاحظ من قراءة الكتابين أن الفكر الصهيوني ، في الكتاب الأول ، يتسم بصبغة دينية وروح رومانسية حالمة بأرض الميعاد وتجاهل تام للوجود العربي في فلسطين ، بينما يلاحظ في الكتاب الثاني نزعة علمانية أكثر وضوحاً واهتماماً بالمشاكل التي يعيشها الكيان الصهيوني والتحديات التي تواجهه سواء كانت تحديات آيدولوجية أو أو واقعية . كما يلاحظ أيضاً اعترافاً بالمشكلة الفلسطينية ، بشكل أو بآخر.

وفي كتابه « اسرائيل الكبرى » يستعرض الدكتور أسعد رزوق المحاولات الصهيونية لاحتلال مناطق في فلسطين والأراضي العربية المجاورة منذ قرنين من الزمن ، أي قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول . ويتضح من دراسة الدكتور رزوق أن الهدف الصهيوني لم يتحقق بكامله بسبب الظروف المحلية والعالمية التي تضطر اسرائيل للوقوف عند حدّ معين في توسعها ، بينما تبقى تطلعاتها أبعد من ذلك .

وفي الكيان الصهيوني الذي أقيم على أرض فلسطين تجمع عدد من اليهود من كل أنحاء العالم ، حملوا معهم تناقضات ثقافية وعرقية وحتى دينية . لذلك أصبح من مهام التربية الاسرائيلية ردم الهوّة الثقافية التي تفصل بينهم ، وذلك عن طريق الاشراف المحكم على عملية التربية من حيث القوانين والمناهج والامتحانات ... ومع ذلك اضطرت السلطات الاسرائيلية إلى السماح بوجود أكثر من اتجاه في نظام التعليم الاسرائيلي ، فهناك نظام التعلم الرسمي الديني ونظام التعليم الرسمي المدني، اضافة إلى المدارس المستقلة ومدارس الكيبوتز . رغم ذلك هناك درجة من الوحدة بين هذه الاتجاهات . هذا ما يستعرضه كل من « جوزيف بنتويش وأهارون كلينبرغر»

في كتابيها « التعليم في اسرائيل » و « المجتمع والتقـــدم والمدارس في اسرائيل »، والكتابات باللغة الانجليزية .

وبسبب الواقع الاسرائيلي المشار اليه فقد اهتمت اسرائيل اهتماماً كبيراً بالطفولة ، حيث يبدأ سنّ الالزام فيهـا منذ الخامسة ، أي من الروضة ، وليس من السادسة كما هو الحال في معظم دول العالم . كما يمتد التعليم الالزامي إلى الصف الثامن . وتشتد الدعوة الآن إلى تخفيض سن الالزام ليبدأ منذ الثالثة ويمتد حتى الصف العاشر .

ويوضح قوشي سميلانسكي في كتابه « رعـــاية الطفولة والشباب في اسرائيل » ، (بالانكليزية) ، مدى الأهمية التي توليها اسرائيل للطفولة وذلك بسبب اختلاف الأحوال الثقافية للبيوت اليهودية وعدم اتقان كثير من الآباء للغة العبرية ، ممـا يجعل رياض الأطفال والمدارس ومؤسسات التربية الأخرى ، ليست مؤسسات مكملة للبيت ، بل شبه بديل عنه .

ولا شك أن اسرائيل قد حققت قدراً كبيراً من النجاح في سياستها التربوية ، يشهد على ذلك خلوهـــا من الاضطرابات الطلابية حتى بداية السبعينات ، في وقت عمّت فيه الثورات الطلابية دول العالم في أواخر الستينات . وترجع « سلمى حداد » في كتابها « الطلاب في اسرائيل » ، ذلك إلى أن اسرائيل تولي شبابها اهتماماً شديداً ، وتضعهم باستمرار أمام التحديات ، وتوجههم إلى الاهتمام بمصير الدولة وبنائها فلا يشعرون بالفراغ ولا يلتفتون إلى التناقضات الداخلية . وقد دلّت الاستفتاءات التي أجريت بين الطلاب الاسرائيليين أن الغالبية العظمى منهم تؤيد سياسة الحكومة بالنسبة للقضايا السياسية المطروحة ، بل ان الطلاب أنفسهم يتولون أحيانا معاقبة القلة التي تعارض سياسة الدولة .

ولكن هذا النجاح الذي حققته اسرائيل في مجال تنشئة أبنائهـــا تعرض لشيء من الاهتزاز بعد اشتداد المقاومة الفلسطينية وبعـد حرب

رمضان . وبغض النظر عن معطيات ذلك في المجال السياسي أو العسكري فإن الدراسات التي أجريت على الطلبة الاسرائيليين بعد حرب رمضان تشير إلى اهتزاز في المفاهيم والمسلمات التي غرست في أذهانهم . ويبدو من كتاب « التقصير » وهو لمجموعة من الصحفيين الاسرائيليين ، ومن دراسة « ناتال ريفون » حول « تساؤلات الطلبة في المرحلة الثانوية » ، أن الشباب الاسرائيلي يسيطر عليه شبح الموت الذي يرتبط في ذهنه بالحرب والخدمة الالزامية ، كما أنه يعتقد أن الثمن المدفوع نتيجة السياسة الاسرائيلية ثمن باهظ ، إضافة إلى اهتزاز المسلمات التي تكونت لديه عن الأرض والحقوق الفلسطينية .

كانت تلك بعض المراجع التي اطلع عليها الباحث يمكن تقسيم هذه المراجع إلى مجموعتين :

– المجموعة الأولى: تلك التي لا تتعلق بالتربية اليهودية بشكل مباشر ، وإنما تشكل خليفة لها ، وهي المراجع التي تبحث في المجتمع الاسرائيلي والفكر الصهيوني .

– والمجموعة الثانية : تلك التي تبحث في التربية اليهودية مباشرة .

وختاماً يتقدم الباحث بالشكر الجزيل لكل من ساعده في إعداد هذه الدراسة . ويخص بالذكر الدكتور أحمد أبو هلال ، المشرف على الدراسة والأستاذ حبيب قهوجي ، مدير مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية في دمشق ، والعاملين في تلك المؤسسة ، وكذلك العاملين في مركز الدراسات الفلسطينية في بغداد ، ومركز الدراسات الاسرائيلية في وزارة التربية والتعليم الأردنية .

عارف عطاري

الفصل الثاني

الحركة الصّهيونيّة والمجتمع الإسرائيلي

ذكرنا في الفصل السابق أنه من أجل دراسة التربيــة في مجتمع من المجتمعات لا بدّ من دراسة واقع ذلك المجتمع والفكر الذي يسود فيه. ولما كان موضوع دراستنا هو التربية الاسرائيلية واليهود بشكل عام ، فمن الضروري تقديم نبذة مختصرة عن الفكرة الصهيونية والمجتمع الصهيوني في فلسطين المحتلة .

ظهرت الحركة الصهيونية ، في أواخر القرن الماضي ، كحركة سياسية قومية تدعو إلى عودة اليهود إلى فلسطين ، انطلاقاً من دعاوى تاريخية ودينية . وقد مهّدت للصهيونية السياسية هذه ، وسبقتها حركات صهيونية ثقافية ودينية ، كانت تفتقر إلى البناء التنظيمي وإلى الوعي على الجانب السياسي . كما كانت تعتقد بأن العودة إلى فلسطين تتم عن طريق البعث الروحي وبعد نزول المسيح المنتظر . ويرى قــادة الصهيونية السياسية الحديثة في هذه الأفكار خطراً كبيراً على حركتهم لأنهم يريدون إظهار المشكلة اليهودية على أنها مشكلة سياسية قومية وليست مشكلة اجتماعيــة أو دينية ، مع أنها تأخذ هذا الطابـع أحياناً .

ولا يفهم من ذلك أن الصهيونية أدارت ظهرهــا للدين ، وهي لا تستطيع ذلك أصلاً ، لأن فيه خطراً على الهدف الصهيوني بتجميع يهود العالم . والحركة الصهيونية ، رغم كونها حركة سياسية علمانية ، إلا أنها تضم في صفوفها أجنحة صهيونية دينية ، كما أن المؤسسة الاسرائيلية تضم أحزاباً دينية يفوق نفوذها حجمها التنظيمي .

ويحاول بعض المفكرين الصهاينة المزاوجة بين الصهيونية العلمانية والصهيونية الدينية ، وذلك باكساب المفاهيم الدينية صبغة قومية سياسية ، وباعتبار الصهيونية تعبيراً عصرياً لليهودية الدينية ، أو حسب تعبير « بغآل آلون » ، « عصرنة لليهودية » . وحول هذا الموضوع يقول « فيربلوفسكي » :

« إن الصهيونية لم تكن انعطافاً فعلياً ، ولكنها كانت المرحلة الحديثة من التعبير عن وجدان تاريخي تقليدي استبدلت فيه الدعاوى الدينية بنشاط ذي طابع زمني »[1] .

والمشكلة ، كما يرى « فيربلوفسكي » ، أن الصهيونية تستقي مقولاتها من الدين ، وأن المفكرين اليهود من الجناح العلماني ظلوا ، حتى في هذا العصر ، يلجأون إلى اللغة الدينية لكي يفسروا ويصوغوا مفاهيمهم .

وبغض النظر عن طابع الحركة الصهيونية ، دينياً كان أم علمانياً ، فإن الهدف الصهيوني هو إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين ، وليس بين الصهاينة خلاف على ذلك . وقد رفضت الحركة الصهيونية أي حل آخر لما عرف « بالمشكلة اليهودية » رفضت فكرة استيعاب المشردين من اليهود في بلاد الغرب بعد الحرب العالمية الثانية . وبعد أن كان الصهاينة يستدرون عطف العالم بسبب ما سببته تلك الحروب لليهود من آلام ، أخذوا يقولون أن القضية ليست تخليص اليهود من الألم والمعاناة وإنما إقامة دولة لهم ، حتى ولو لم يكن هناك اضطهاد أو معاناة .

---

(١) مركز الأبحاث الفلسطينية ، من الفكر الصهيوني المعاصر ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، ١٩٦٨ ، ص ١٣ .

مواصفاة الدولة :

من يطلع على الكتابات الصهيونية منذ قرن من الزمن يجد بأن هدف الصهيونية كان منذ البدء جعل فلسطين « غويم رين » ، وهو تعبير عبري معناه أن تكون فلسطين خالية من غير اليهود . والسبب في ذلك كما يرى « اسرائيل زانغويل » :

> « أنه طالما بقيت أكثرية عربية في فلسطين ، يتعذر على الأقلية اليهودية أن تبسط سيطرتها على من يفوق عددها بنسبة أضعافه ، وإن سيطرة الأكثرية سوف تقيد هجرتنا وتخنق الوطن القومي اليهودي في المهد[1] » .

وهذا القول ليس بعيداً عمّا ورد في التوراة :

> « وإن لم تطردوا أهل الأرض من وجهكم ، كان من تبقونه إبرة في عيونكم ، وحربة في جفونكم ، يضايقونكم في الأرض التي أعطاكم إياها يهوه[2] » .

وإذا كانت الصهيونية تريد فلسطين خالية من العرب ، فإنها تريدها مفتوحة لكل يهود العالم . وبوسع أي يهودي الآن في العالم أن يستقر في فلسطين المحتلة ويكتسب الجنسية الاسرائيلية ، وذلك بموجب قانوني « الجنسية والعودة » الاسرائيليين ؛ وعندما قامت دولة اسرائيل

---

(١) د. أسعد رزوق ، اسرائيل الكبرى ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، ١٩٦٨ ص ٤٠٦ .

(٢) الكتاب المقدس ، سفر العدد : الآية ٣٣ .

أعلن أول رئيس وزراء لها ، وهو « بن غوريون » :

« إن أجيالنا السالفة لم تتحمل الاضطهاد لكي ترى ثمرة نضالهـا منحصرة في جمع ثمانمائة ألف يهودي في اسرائيل . إن هدفنا لا زال في مجرد البدايـة ، وهو في حقيقته جلب كل اليهود إلى اسرائيل[1] » .

إن هذا الهدف الصهيوني سيجعل من اسرائيل دولة توسعية بشكل حتمي تلقائي ، لأن الأرض الفلسطينية بحدودهـا الجغرافية المعروفة لن تستطيع استيعاب يهود العالم حتى ولو كانت خالية من جميع المواطنين العرب .

ولم تخف الحركة الصهيونية مطالبها التوسعية من البدء . لقد سخر « هرتزل » من « روتشيلد » عندما قال له : « يجب ألا تكون العيون أوسع من المعدة » . وحين سأله الملحق العسكري الألماني في ڤينا عمّا إذا كانت الدولة المنشودة ستشمل بيروت قال له هرتزل « سوف نطالب بما نحتاج اليه كلما ازدادت حاجتنا للأرض » . كما لم يخف « هرتزل » في يومياته أن « الأرض المطلوبة هي المساحة المترامية مـا بين مصر ونهر الفرات » ، ولما كان ذلك صعب التنفيذ مرّة واحدة ، فقد طالب هرتزل بفترة انتقالية تنشأ خلالها المؤسسات الخاصة باليهود ، وأضاف :

« وما أن يصبح اليهود في منطقة مـا ثلثي عدد السكان حتى تصبح الادارة اليهودية ساريـة

(١) ألفرد ليلنتال (ترجمة حبيب نحولي ويامر هواري) ثمن اسرائيل ، بغـداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٥٤ ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

المفعول على الصعيد السياسي ، بينما تعتمد الحكومة المحلية دائماً على الناخبين في المنطقة [1] » .

وفي عام ١٩١٧ سرقت المخابرات البريطانية نص وثيقة رسمية أعدّها بن غوريون . الوثيقة بعنوان « خطوط هيكلية للسياسة الاسرائيلية » . وتنص هذه الوثيقة ، التي أعيدت للخارجية الاسرائيلية عام ١٩٧٢ ، على أن حدود الدولة اليهودية المزمع انشاؤها تشمل شرق الاردن ، ولكنها تنصح بعدم الاعلان عن ذلك لأغراض تكتيكية في ذلك الوقت ، كما تنص الوثيقة على أن الحدود تشمل نهر الليطاني . وتؤكد الوثيقة على أن إقامة الدولة اليهودية وسيلة لانجاز الصهيونية في الظروف التي ستعقب الحرب ، وتؤكد على عدم الحاجة إلى تعريف حدود الدولة المنشودة [2].

وقد حرصت الحركة الصهيونية على عدم تحديد حدود الدولة التي تريدها ، وحتى الآن لا توجد وثيقة اسرائيلية رسمية تحدد حدود اسرائيل وربما تكون اسرائيل بذلك الدولة الوحيدة في العالم التي لا توضح حدودها ومن المألوف أن نسمع عن عدة تطلعات للحدود بعدد المسؤولين الاسرائيليين فمن هؤلاء المسؤولين من ينطلق من اعتبارات دينية فيعتبر أي موقع ورد اسمه في التوراة ، ضمن حدود اسرائيل ، ومنهم من ينطلق من اعتبارات استراتيجية فيعتبر أي موقع ضروري لحماية أمن اسرائيل ، ضمن حدودها ، ومنهم من يمزج هذه بتلك ؛ فإذا كان هذا الموقع ضرورياً لحماية أمن اسرائيل (مثل الجولان) فإن منطقة أخرى ذات أهمية دينية وتاريخية لاسرائيل (مثل الضفة الغربية) وهكذا ، وفي غمرة الغرور الاسرائيلي بالقوة كان بن غوريون يقول :

---

(١) تيودور هرتزل (ترجمة مركز الابحاث) يوميات هرتزل ، مركز الأبحاث الفلسطينية ١٩٦٨ ص ٢٢٠ .

(٢) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت، ملحق العدد ١٣ ، ١٩٧٢، ص٦٠٢.

« حدود دولتنا حيث تصل أقـــدام جيشنا » وهو بذلك يستلهم نصّ التوراة :

« كل موضع تدوسه بطون أقـــدامكم ، لكم أعطيه كما كلمت موسى » .

لماذا فلسطين بالذات ؟ :

لم يمانع عدد من مؤسسي الحركة الصهيونية في نهايـة القرن الماضي وبداية القرن الحالي ، بإقامة الدولة اليهوديـة على غير أرض فلسطين . وقد طرحت بدائل مثل قبرص واوغندا والأرجنتين . ولكن ذلك لم يكن سوى قبولاً تكتيكياً أو انتظاراً للانقضاض على فلسطين . وقـد وصف بعضهم تلك المناطق بأنها بمثابة النزل الليلي الذي يقضي فيه المسافر مدة محدودة قبل متابعة السفر إلى حيث يريد . وعلى أية حال فقـد سقطت هذه الاقتراحات جميعها أمام شعار « فلسطين أو لا شيء » وهو الشعار الذي رفعه وأكده المؤتمر الصهيوني عام ١٩٠٥ بعد وفاة هرتزل .

السؤال هو : لماذا فلسطين بالذات ؟ للاجابة على هـذا السؤال نقول إن هناك عدة عوامل أملت اختيار فلسطين ، من هـــذه العوامل ما يتعلق باليهود أنفسهم ، ومنها ما هو ذو علاقة بالاستعمار الأوروبي . على الصعيد اليهودي فإن فلسطين تكون أكثر جاذبية لليهود لما يمكن أن ترتبط به من مشاعر دينية وعاطفية يصعب توفرها في بلاد غيرها . إذاً اختيـــار فلسطين أضمن لنجاح المخطط الصهيوني ، فمجرد اسم فلسطين « صرخة جامعة عظيمة » ، كما يقول هرتزل . وقد لاحظ الصحفي الفرنسي أريك رولو ، أنه :

« يستولي على الصهاينـة ظاهرة أشبه بالهوس والهستيريا الدينيـة عند ذكر القدس ، فيخلفون

وراءهم كل اعتبارات المنطق السياسي ليسلموا أنفسهم
إلى ميدان العاطفة المشبوبة[1] » .

والواقع أنه يجدر بنا أن نقف قليلاً عند موضوع الارتباط اليهودي بفلسطين ، فلا شك أن يهوداً قدماء عاشوا في فلسطين وأسسوا دولة لفترة من الزمن ، ولكنهم لم يكونوا أول من سكن فلسطين . ولا شك أيضاً أن بعض اليهود استمروا يعيشون في فلسطين ويولدون فيها حتى قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ . ولكن السؤال : هل يعني ذلك أن تصبح فلسطين وطناً لكل من اعتنق اليهودية مهما كانت جنسيته أو ثقافته ؟ وهل يجوز بنفس المقياس أن تصبح فلسطين وطناً لكل من اعتنق المسيحية ؟ وهل إقامة الصليبيين دولة في فلسطين فترة من الزمن تبرر للأوروبيين مثلاً المطالبة بها ؟ إن تلك الفترات التي أقيمت فيها دولة يهودية أو صليبية لم تكن التاريخ وإنما شذوذاً عن التاريخ لا يقاس عليها .

ثم إن ذلك يتعارض مع المفهوم الصحيح لكلمة وطن ، فالوطن هو أرض تمتلكها مجموعة بشرية متجانسة لأجيال متعاقبة ، بحيث تصبح العلاقة بينهما علاقة عفوية طبيعية لا يحتاج الانسان إلى تعلمها . إنها علاقة غريزية إن صح التعبير . فهل بين اليهود وفلسطين هذه العلاقة العفوية ؟ وفيما عدا العاطفه الدينية ، الموجودة كذلك لدى المسلمين والمسيحيين ، لا توجد علاقة أخرى[2] . ولو كانت تلك العلاقة موجودة لما احتاجت الصهيونية إلى انشاء الاجهزة الضخمة وبذل الجهود الكثيفة وافتعال الأساليب الملتوية أحياناً كثيرة لحمل اليهود على الهجرة إلى فلسطين ، ولما كان لتلك الجهود أن تثمر لولا الظروف العالمية الشاذة .

---

(١) د. أسعد رزوق ، اسرائيل الكبرى ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .
(٢) د. أحمد أبو هلال « الانسان والوطن » مجلة أفكار ، العدد ٢٩ عمان ١٩٧٥ ، ص ٢٨ .

بعد هذا الاستدراك نعود ثانية لبحث أسباب اختيار فلسطين بالذات مكاناً للدولة اليهودية ، وبعد أن بينا السبب على الصعيد اليهودي ننتقل لبيان السبب على الصعيد الاستعماري الأوروبي . إن اختيار فلسطين لم يكن عبثاً ولا صدفة ، بل جاء منسجماً مع المخطط الاستعماري للسيطرة على المنطقة . ولا بأس من العرض التالي لنماذج من التطلعات الاستعمارية للمنطقة وغرس دولة يهودية فيها :

عام ١٧٩٩ أي قبل ١١٩ عاماً من وعد بلفور دعـا نابليون اليهود إلى تمويل حربه مع بريطانيا مقابل أن يقيم لهم دولة في فلسطين ويعيد لهم بناء الهيكل . وبعد أن انتصرت بريطانيا على نابليون تلقفت الفكرة وعرضت على اليهود الاستيطان في فلسطين . ودعا اللورد « مونتفيوري » إلى ذلك عام ١٨٢٤ .

وفي عام ١٨٣٧ أعلن « بالمرستون » وزير خارجية بريطانيا أن اقامة كيان يهودي في فلسطين سيكون بمثابة رقيب على طموح محمد علي الكبير حاكم مصر في خططه لتوحيد المنطقة العربية .

وبعد ذلك أصدرت بريطانيا قانوناً للوصايـــة على اليهود الشرقيين وأخذت تعمل لاقناع اليهود الاوروبيين بالهجرة إلى فلسطين .

وتتالت الأفكار الاستعمارية الخاصة باستخدام اليهود لحمايـة المصالح الاستعمارية عن طريق إقامة دولة لهم في فلسطين . وفي عام ١٩٠٧ عقد مؤتمر استعماري بمبادرة بريطانية عرف بمؤتمر « بنيرمان » ، ضم علماء ومتخصصين مـــن الدول الاوروبية الاستعمارية ، وكان موضوع المؤتمر : « البحث عن وسيلة لمنع انحدار الحضارة الأوروبية أو تأجيل انحدارهـــا أطول فترة ممكنة » .

وقد انتهت اللجنة من اجتماعاتها إلى نتيجة مؤداها أن الخطر الذي يتهدد أوروبا يكمن في المنطقة المترامية بين طنجة وخليج البصرة ، لأن هذه المنطقة تسكنها أمة تتمتع بكل مقومات الوحدة ، ولها تأثير ثقافي واسع في افريقيا وآسيا ، إضافة إلى الثروات التي تمتلكها . ورأت اللجنة التي عرفت باسم « لجنة الخبراء » أن أفضل حل لمواجهة هذه الأمة هو شطرها إلى شطرين بواسطة شعب غريب عنها ، يحول دون وحدتها ويعمل على استنزاف قدراتها .

وهكذا تزاوجت الأفكار الصهيونية مع المخططات الاستعمارية الاوروبية لتشهد المنطقة ولادة دولة يهودية اوروبية الطابع ، آسيوية من حيث الموقع فقط لأنها كانت منذ البدء جنيناً نما في الرحم الاوروبي وتغذى بالأفكار الأوروبية .

وأبرز ما يتسم به التجمع السكاني في هذه الدولة كونه تجمع مهاجرين ينتمون إلى أصول شديدة التباين عرقياً وثقافياً ، لا يربط بينهم إلا الدين بمفهومه الطائفي ، وهو في كثير من الأحيان ، يمثل موقف الآخرين منهم أكثر مما يمثل موقفهم من أنفسهم . وإذا كان المهاجرون الأوائل ، أو من يسمون بالرواد ، واعين لسبب الهجرة ، أو مندفعين اليها بدوافع آيدولوجية ، فإن المهاجرين المتأخرين كانوا منساقين إليها إمّا لاضطهاد حصل لهم أو بفعل الدعاية الصهيونية ، وفي أحيان كثيرة بفعل الارهاب الصهيوني نفسه . وقد عاش التجمع الصهيوني ، ولا زال صراعاً مع أصحاب الوطن الشرعيين ، جعل منه مجتمع محاربين تسوده الروح العسكرية والتنشئة الاسبرطية .

تعقيب :

مما تقدم يتبين لنا أن الحركة الصهيونية فريدة من نوعها بين الحركات القومية ، إذ لم يعرف التاريخ حركة قومية نادت بالانبعاث القومي وعملت من أجل بناء وطن ويقظة أُمة دون وجود شعب محدد المعالم والصفات والاقامة ودون وجود أرض تضم نسبة تذكر من عناصر الأمة المنشودة . لذلك كان على الحركة الصهيونية أن تهيء الظروف العادية للوجود القومي من تركز في « الأرض التاريخية » إلى احياء اللغة العبرية وبناء ثقافة قومية متكاملة . لذلك فقد نظرت الصهيونية إلى التربية وكل أشكال الخلق الثقافي على أنها أدواتها الرئيسية في عملية بناء الأمة اليهودية المنشودة .

وقد دعا مفكرو الصهيونية الأوائل إلى التركيز على التربية أكثر من التركيز على السياسة ، فهذا « آحاد هاعام » يدعو إلى انشاء نظام من التعليم يمكن من خلاله لجميع الأفراد في الأمة أن يتشربوا الثقافة القومية وينصهروا بها فيكون تأثيرها عليهم ظاهراً في حياتهم وأفكارهم الفردية والاجتماعية . وهذا « مايربار – ايلان » يعتبر تربية الشباب والتأثير على الكبار أكثر أهمية من تشريع القوانين ، لأن التربية تؤدي إلى قبول الأفراد للقوانين وشرائع التوراة قبولاً داخلياً[1] . كما تكلم « هرتزل » في يومياته عن التربية كأسلوب لتحقيق هدفه ، وأشار إلى بعض المواد التي يضعها في مقدمة منهاجه وهي الأناشيد الوطنية والمسرحيات البطولية[2] .

وكان من مقررات المؤتمر الصهيوني الأول تعليم اللغة العبرية وانشاء

---

(١) مركز الأبحاث الفلسطينية ، الفكرة الصهيونية ، بيروت ، مركز الأبحاث ، ١٩٧٠ ص ٤٢٤ و ١٤١ .

(٢) تيودور هرتزل ، يوميات هرتزل ، مرجع سابق ، ص ٣٥٢ .

مدرسة كبرى في حيفا والقدس ، وانشاء مدارس عامة لتدريس اللغة العبرية في كل حي يهودي وتأليف لجنة خاصة للآداب اليهودية . ثم درجت المؤتمرات الصهيونية المتتالية على هذا الدرب ، تبحث أفضل السبل لتنشئة الأجيال اليهودية على تعاليم الصهيونية . ولم يكن ذلك بشكل اعتباطي أو عشوائي ، وإنما بشكل مدروس منظم يستند إلى فلسفة تربوية وأهداف وبرامج للوصول اليها .

فما هي هذه الأهداف ؟ وما هي تلك البرامج ؟ هذا هو موضوع الفصول القادمة .

الفصل الثالث

التربية اليهودية في الدياسبورا

الأهداف :

كل يهودي في الدياسبورا هـــو في نظر الصهيونية مواطن اسرائيلي محتمل في المستقبل ، أو هو اسرائيلي في طور التكوين ، أي في المرحلة السابقة لليهودي الاسرائيلي . فماذا تريد الصهيونية له أن يكون ؟ إن الاجابة عن هذا السؤال تحدد الهدف الذي تسعى التربيــة اليهودية في الخارج إلى تحقيقه .

إن الهدف النهائي الذي تسعى الحركة الصهيونية لتحقيقه هو هجرة كل اليهود إلى فلسطين ، إذ أن الهجرة هي ضمان بقاء اسرائيل وسلامتها فهي من ناحية تحول دون الاخلال بالواقع السكاني القائم حالياً في فلسطين المحتلة والمرتكز على نسبة ٨٥ ٪ يهود مقابل ١٥ ٪ عرب ، وأي تحول في هـــذه النسبة يهدد الطابع اليهودي للدولة . والهجرة من ناحيــة أخرى توفر المادة البشرية التي بواسطتها يتم استيطان المنـــاطق المحتلة قديماً وحديثاً .

وتنظر الصهيونية إلى الهجرة على أنهـا معيار نجاح أو فشل الفكر الصهيوني من أساسه ، إذ بدونها تذهب كل جهود الحركة الصهيونية هباء وتبقى أهدافها مجرد أحلام .

ولكن هذا الهدف ، وهو تهجير اليهود إلى فلسطين ، اصطدم ولا يزال بعقبات عديدة ، لعل أهمها ، خاصة في العالم الغربي ، أن اليهود لم يتعرضوا للاضطهاد ، بل واستطاعوا الوصول إلى المراكز العليا الحساسة في الحقول السياسية والاقتصادية ، مما أدى إلى اندماجهم إلى حد كبير في المجتمعات الغربية . وهذا الاندماج عملية طبيعية تلقائية ومستمرة تتم في كل المجتمعات ما لم تكن هناك حواجز سكنية (مثل الجيتو) أو طبقية أو عنصرية .

ولا تخفي الصهيونية عدم ارتياحها من عملية الاندماج هذه ، وتتوالى تحذيرات قادة الصهيونية من تلك الظاهرة . ولمواجهة عملية الاندماج تعمل الصهيونية ، من خلال عدة وسائل ، من بينها التربية ، على تحقيق هدفين :

- الحفاظ على هوية الفرد اليهودية .

- تأكيد مركزية اسرائيل في الحياة اليهودية ، بحيث يكون تحقيق هذين الهدفين مقدمة لتحقيق الهدف الأول وهو الهجرة . يقول « موردخاي باراون » رئيس دائرة الشباب والمتطوعين في الوكالة اليهودية :

« ليست مشكلة الصهيونية أن يأتي المليون شاب يهودي في الشتات ، في العام القادم أو بعد خمسة أعوام ، بل المشكلة هل سيكون هناك شباب يهودي على الاطلاق بعد عشرين أو ثلاثين عاماً يعتبر نفسه يهودياً ويحافظ على تعلقه باسرائيل ويهاجر اليها »[1] ؟

---

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٧٢ ، ص ٧٢٧ .

من أجل ذلك تعمل الصيهونية من خلال التربية على غرس الشعور لدى اليهود بتميزهم عن غيرهم، كما تشعرهم بأن مصيرهم من ناحية شخصية وجماعية معلق بمصير اسرائيل. كما تعمل أيضاً على تحقير الحياة اليهودية في الدياسبورا، وعلى تلقين الطفل منذ الصغر شعور عدم الرضا بالحياة غير اليهودية في غير فلسطين، حتى في أحسن الظروف، وباستحالة الحياة اليهودية في الشتات... كما تركز على الاضطهاد والمذابح التي تعرض لها اليهود في التاريخ، وأقربها ما جرى إبان الفترة النازية، وتضخم ذلك إلى درجة الأساطير، وهكذا تنغرس لدى اليهودي ما يسمى بعقدة «الهلوكاوست» أي الإبادة(*).

وإذا كانت هذه حوافز سلبية للهجرة، فإن هناك حوافز إيجابية تستخدمها التربية اليهودية، وتتمثل في استثارة مشاعر الشباب للهجرة والاستيطان واعمار المناطق المحتلة وبناء الدولة..

وبذلك يصبح اليهودي أمام اختيار صعب، فإما الهجرة وإما الحياة في هواجس الإبادة وشبح الاضطهاد، والشعور بالذنب بسبب التخلي عن الواجب الديني أو القومي المتمثل ببناء الدولة. وقد ورد في الكتاب السنوي الاسرائيلي لعام ١٩٧٤ تصور لهدف التربية اليهودية في الدياسبورا على النحو التالي:

«إن واجب التربية اليهودية في الدياسبورا أن تجعل الشاب يحلم بالوطن وبالصهيونية، وأن

(*) إضافة إلى المبالغة في ما تعرض له اليهود من اضطهاد، فلم يكونوا هم وحدهم ضحايا النازية هذا عدا عن أن الوثائق قد أثبتت فيما بعد أن الحركة الصهيونية نفسها كانت تفتعل حوادث عنف ضد اليهود لتحملهم على الهجرة. لقد ثبت مثلاً ان «كاستنر» الذي اصبح فيما بعد من كبار موظفي الحكومة الاسرائيلية، شارك في مذبحة يهود هنغاريا إبان الحرب العالمية الثانية، كما ثبت أن عملاء الصهيونية ألقوا خمسة قنابل على الأحياء اليهودية في بغداد لحمل اليهود على الهجرة. راجع كتيب Cohen, Louise, Israel is commiting Sucide.

يعرف أن في اسرائيل أعظم ثورة في التـاريخ الإنساني ، وبهذا يربط حياته بحياة الشعب الاسرائيلي والدولة »[١] .

المؤسسات :

في مقدمة المؤسسات التربوية اليهوديـة في الدياسبورا تأتي المدارس اليهودية . وقد عملت الصهيونية ولا زالت على إنشاء شبكة من المدارس اليهودية خارج فلسطين . وتنتشر هذه المدارس في معظم أنحاء العالم .

في الولايات المتحدة مثلاً هناك ثلاثة أنواع من المدارس اليهوديـة : هناك مدارس اليوم الواحد (يوم الأحـــد) ومدارس الاسبوع الكامل ومدارس بعد الظهر . وطبقاً لاحصائيات عام ١٩٦٦ كان هنـاك ٥٥٥ ألف طفل يهودي في الولايات المتحدة ممن يدرسون في مدارس يهودية ، معظمهم يدرس في مدارس بعد الظهر (حوالي ٤٤ ٪ منهم) و ٤٢ ٪ في مدارس اليوم الواحد و ١٤ ٪ في مدارس الاسبوع الكامل[٢] .

وفي عام ١٩٧٢ قدر عدد الأطفال اليهود الذين يتلقون نوعـاً من التربية اليهودية حتى نهايـة المرحلة الإعدادية بـ ٨٠ ٪ من مجموع أولئك الأطفال .

هذا وتوجـــد في الولايات المتحدة جامعة يهودية تسمى « جامعة اليشيفا »[٣] .

---

(١) The Israeli Yearbook, Tel Aviv, 1974, Israeli Yearbook Publication Ltd, p.63.

(٢) The American Jewish Yearbook, New York, Jewish Publication Society of America, 1967, p. 126.

(٣) The American Jewish Yearbook, New York, Jewish Publication Society of America, 1973, p. 254.

هذا عن الولايات المتحدة ، أما في الأرجنتين ، ففي بيونس آيروس وحدها ثمان وأربعون مدرسة يهودية بين ابتدائية وثانوية ، صباحية ومسائية ، كما أن هناك محاولات لتأسيس جامعة عبرية على نمط جامعة « اليشيفا » في الولايات المتحدة(١) .

وفي جنوب افريقيا أنشئت مدارس يهودية تضم ستة آلاف تلميذ يشكلون ٣٠٪ من مجمل التلاميذ اليهود هناك .

وفي إيران ، قبل الثورة ، كان هناك ١٠٧٥٣ طالب يهودي يدرسون في مدارس يهودية منتشرة في أنحاء إيران ، وتشرف عليه عدة جمعيات مثل جمعية « كنز المعرفة » وجمعية « أصدقاء اسرائيل » . وهذه الجمعيات مدعومة من مؤسسات يهودية خارج ايران مثل مكتب « الجونيت » في جنيف والمنظمات اليهودية الامريكية ، إضافة إلى دعم حكومة الشاه وحكومة اسرائيل . وكان عدد المدرسين في تلك المدارس ٢٥٠ مدرساً معظمهم من يهود ايران ، وعدد منهم مبعوث من منظمات يهودية أجنبية كما أن عدداً منهم تلقى تدريباً مهنياً في معاهد إعداد المعلمين في اسرائيل(٢) .

يشمل منهاج المدارس اليهودية في الدياسبورا مساقات في اللغة والعادات والاحتفالات اليهودية والتاريخ والتوراة . وهناك تركيز الآن على ادخال الحوادث الجارية المتعلقة باسرائيل في صلب هذه المناهج .

وتعمل هذه المدارس من خلال المناهج المشار اليها ، على بلورة المفاهيم

---

(١) كميل منصور وآخرون ، يهود العالم والصهيونية واسرائيل ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ١٩٧٤ ، ص ١٠٢ .

(٢) ي. سندلير ، يهود إيران (ترجمة دار القبس) الكويت ، دار القبس ، ١٩٧٩ ، ص ٤٧ و ٤٨ .

الصهيونية بين الشباب اليهودي ، وعلى التماسك مع اسرائيل والاستعداد لخوض الحرب من أجلها ، ولزيادة التضامن السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي بين اليهود ، مما يبقي على الازدواج الثقافي لديهم ويحول دون ذوبانهم في المحيط الذي يعيشون فيه .

لذلك توفد اسرائيل مدّرسين منها للعمل في تلك المدارس ، كما يتلقى مدرسون يهود من الدياسبورا تدريباً في معاهد المعلمين الاسرائيلية اضافة إلى تأسيس معاهد معلمين لليهود في بعض البلدان مثل المكسيك والبرازيل ويدرس فيها مدرسون اسرائيليون[١] .

أما ما يعوق عمل هذه المدارس فعدم اهتمام الآباء والنقص في عدد المدرسين الأكفاء ، وزيادة عدد ساعات الدراسة والواجبات البيتية (خاصة إذا كان التلميذ ملتحقاً بمدرسة أخرى) ، ومنافسة الموسيقى والرقص ، وقلة الحوافز . كما ينفر بعض الآباء اليهود منها لأنهـــا تمثل العودة إلى حياة الجيتو .

بالاضافة الى المدارس تلعب الكنس اليهودية دوراً كبيراً في برامج التربية اليهودية ، حيث يعمل رجال الدين من خلال المواعظ الدينية على ربط اليهود بأرض فلسطين وتشجيعهم للهجرة اليهـــا . كما تقوم الكنس أيضاً بنشر الكتب والنشرات ، وتنظم المساقات الدراسية ومراكز الكبار والدراسة البيتية وتنظم المخيمات الكشفية[٢] .

---

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٧٤ ، ص ٩٣٣ .

(٢) The American Jewish Yearbook, New York, 1965, Jewish Publication Society of America, p. 84.

حركات الشبيبة :

أدرك قادة الحركة الصهيونية أن الدين ليس عاملا فعالاً في جذب الشباب اليهودي ، خـــاصة في الوقت الحاضر . كما أدركوا أيضاً أن المدارس اليهودية لا تكفي لتحقيق هدفهم . لذلك فقـد أنشأوا ، منذ زمـــن طويل ، حركات الشبيبة اليهودية لتسهم في تنشئة الأجيال اليهودية .

ومن أبرز النشاطات التي تقوم بها هذه الحركات تنظيم مخيمات الشبيبة في مختلف فصول السنة ، وفي فصل الصيف بالذات .

وتهدف هذه المخيمات الى زيادة وعي الأعضاء بهويتهم اليهودية وتعريفهم عـلى التراث اليهودي ، ومن ناحية أخرى تهدف الى ربطهم باسرائيل . ويتم تحقيق هـذه الاهداف من خلال برامج المخيمات التي تشمل عرض المسرحيات والافلام ، وتنظيم المحاضرات والندوات حول الاحداث الجارية وحول التاريخ اليهودي والثقـــافة اليهودية . كما تنظم المخيمات بشكل المستوطنات الاسرائيلية ، وتوزع فيها النشرات التي تعرّفهم باسرائيل وما فيها من عمران وانتاج ، وتحثهم على التفاني في خدمتها والاخلاص لها ومساعدتها وتوجيههم إلى النظر اليهـا على أنهـــا الأمل المنشود لكل يهودي . وللتشجيع تقدم جوائز بشكل منح دراسية لمن يواظب عـلى الالتحاق بتلك المخيمات[١] .

المراكز الثقـــافية :

وفي بعض البلدان مثل الولايات المتحدة ، تنتشر شبكة ضخمة مـــن المراكز الثقافية الخاصة باليهود ، وفي إطارها يقوم نشاط اجتماعي وثقافي

(١) The American Jewich Yearbook, Ibid, p. 165.

على نطاق واسع ، كما تنظم فيها دورات لتعليم العبرية ، وتعرض فيها أفلام ومسرحيات ، وتقدم حفلات غنائية يشارك فيها فنانون اسرائيليون وتقول احصائية يهودية أمريكية لعام ١٩٧١ ، أن عدد هذه المراكز في الولايات المتحدة بلغ ٣٠٠٠ مركز[١] .

وسائل الاعلام :

بطبيعة الحال هناك عدد من اليهود لا يلتحقون بالمدارس اليهودية أو النوادي أو حركات الشبيبة ، كما أن بعضهم لا يتردد على الكنس . من ناحية أخرى فإن تأثيرات المحيط الثقافي غير اليهودي تتداخل مع تأثير الأوساط التربوية اليهودية . هنا يأتي دور الإعلام كأداة تربوية . ولقد أنشأت الحركة الصهيونية إذاعات يهودية في بعض بلاد العالم . في البرازيل مثلاً هنـــاك إذاعتان يهوديتان تبثان باللغتين العبرية والبرازيلية . وفي الأرغواي اذاعة يهودية ، وفي فلسطين المحتلة اذاعة اسرائيلية موجهة إلى يهود العـــالم باسم « صوت صهيون » ، وتذيع بمختلف اللغات ، وهي موجهة بشكل خاص للبلاد التي تضيق على النشاطات التربوية اليهودية .

كما تعلق الدوائر الصهيونية أهمية كبيرة على الصحافـة وعلى دور الصحفي اليهودي في محـــاربة خطر الانصهار والاغتراب ، وفي ربط اليهود باسرائيل .

الدور الاسرائيلي في التربية في الدياسبورا :

إضافة إلى المؤسسات التربوية المشار اليهـا ، تسهم المؤسسات التربوية الاسرائيلية في تنشئة الشباب اليهودي في الدياسبورا . هناك عدد مـــن

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٧٢ ، ص ٧٩٠ .

الشباب اليهودي يتلقى دراسته كلهـا أو بعضها في المدارس والجامعات الاسرائيلية . ومنهم من يأتي لحضور مساقات صيفية . وتنتقل أحيانـاً صفوف تعليمية يهودية بكاملها مـــن مدارس يهودية في الدياسبورا إلى فلسطين لمدة فصل دراسي أو أكثر ضمن مشروع يسمى « جسر الأخوة » بـين الطلبة الاسرائيليين ويهود الدياسبورا ، على أمل أن يقرر بعض هؤلاء البقاء في البلاد[1] .

وتقدم لهؤلاء الطلبة أماكن السكن والأقساط لأنهم يتلقون دراستهم بشكل منح ، وتقوم على رعاية شؤونهم عدد من الهيئات والمنظمات . هناك مثلاً مصلحة الطلاب في الوكالة اليهوديـة ، ودائرة الهجرة في وزارة الاستيعاب . كانت الاولى تشرف على خمسة آلاف طالب في بداية السبعينات ، وقدرت ميزانيتها بسبعة ملايين ليرة . أمـا الثانية فكانت تشرف على خمسة آلاف طالب أيضاً عـام ١٩٧٠ . كما ان الاتحادات الطلابية اليهودية تسهم بقسط في هذا المجال ، ففي عـام ١٩٧٢ أعلن اتحاد الشباب الصهيوني في الولايات المتحدة عن برامج تربوية في اسرائيل لـ ٤٢٠٠ طالب من طلبة المراحل العليا والكليات[2] .

ومن أجل حل المشاكل التي تعوق الطلبة عن الدراسة فيها ، تسعى اسرائيل لدى الجامعات الاجنبية من أجل الحصول على اعتراف منهـا بنظام الدرجات الاسرائيلي ، وخاصة في الولايات المتحدة .

ولحل مشكلة اللغة بادرت جـــامعة النقب إلى افتتاح معهد ثانوي للتدريس باللغة الانجليزية ، بحيث يتسنى للطلاب الثـانويين القادمين من بريطانيا والولايات المتحدة متابعة دراستهم وفقاً للنظام التربوي السائد في

---

(١) The Israeli Yearbook, Tel Aviv, The Israeli Yearbook Publication Ltd, 1971, p.80.

(٢) The American Jewish Yearbook, 1973, Ibid, p.280.

بلدانهم . كما أنشئت الكليــة الامريكية لاجتذاب الطلبة الامريكيين ، وأنشئت العديد من المراكز الثقافية للمرحلة قبل الجامعية ، حيث يحضر الطلبة دروساً خاصة ودورات سريعة لتعلم العبرية على سبيل الإعداد للجامعة هذا وقد أعلن أكثر من مسؤول اسرائيلي انه ستقام كلية لتعليم الشباب المهاجرين باللغات الاجنبية[1] .

هذا وتسهم الكيبوتسات في عملية التربية اليهودية ليهود الدياسبورا ، إذ أنها تستهوي عدداً من الشباب المايلين للحياة الاشتراكية ، ولهذا اللون من ألوان الحياة الاجتماعية الريفية . ويحضر الشباب اليهود إلى الكيبوتس ضمن عــدد من المشاريـع مثل « تعلم العبرية خلال شهرين » و « قضاء إجازة عمل في الكيبوتس » ...

وعملية الدراسة هذه ، نعني دراسة الطلبة اليهود في اسرائيل ، هي في الواقع عملية تهجير ، إذ يقرر قسم من هؤلاء الطلبة البقــاء في اسرائيل ويتــأثر ذلك بالطبيع بالظروف الاقتصادية والأمنية المحيطة . وعلى أية حال يبقى ، حتى الطلبة المغادرين ، على علاقة عاطفية بشكل أو بآخر مع اسرائيل[2]

دوائر تربوية صهيونية :

هناك عدد مـــن الدوائر الصهيونية تشرف على النشاطات التربوية والمؤسسات التي سبق التعرض اليها في هذا الفصل . من هذه الدوائر :

---

(١) سلمى حداد ، الطلاب في اسرائيل ، بيروت ، مركز الابحاث الفلسطينية ١٩٧١ ، ص ٣٣ - ٣٦ .

(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ١٩٧٢ ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

دائرة التربية والثقافة للدياسبورا :

وتعمل في ثمانية وعشرين بلداً ، وتدير أكثر من ألف مركز تربوي من بينها رياض أطفال ومراكز ابتدائية وثانوية وحلقات ثقافية مختلفة ومساقات لتعليم العبرية ، كما تعمل على ارسال معلمين اسرائيليين للخارج وعلى تدريب المعلمين اليهود في الدياسبورا في معهد « جرينبرغ » لتدريب المعلمين في اسرائيل . وتقوم الدائرة أيضاً باصدار نشرات مختلفة وتوزيع كتب مدرسية مؤلفة ومطبوعة في اسرائيل .

ويقوم قسم الثقافة في الدائرة بنشر الثقافة الجماهيرية عن طريق تعليم الكبار بهدف خلق روابط ثقافية بين اسرائيل والدياسبورا ، كما تساهم الدائرة مع رابطة تدريس التوراة في تعليم التوراة للكبار والصغار . وتقوم الدائرة أيضاً بنشر مختارات من الأدب والفكر العبري[1] .

دائرة الشباب والمتطوعين التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية :

كانت هذه الدائرة تتبع قبل حرب حزيران ١٩٦٧ خططاً ذات أمد بعيد ، قوامها الأساسي تلقين الشباب اليهودي في الخارج أسس الصهيونية وتعريفهم بالحياة الاسرائيلية والمشاكل والعقبات التي تواجهها . كل ذلك من أجل تشجيعهم على الهجرة والاستيطان في اسرائيل . وكان من المنتظر حسب هذا التصور أن تتم الهجرة بصورة طوعية وبالمبادرة الذاتية بعد أن يتولد لدى الشاب شعور التشوق إلى المشاركة في بناء اسرائيل .

وبعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ أخذت الدائرة تهتم بنوع من

---

(١) The Israeli Yearbook, 1972, Ibid, p. 87.

المتطوعين لا يأتون بقصد الاستيطان الدائم وإنما بقصد البقاء فترة محدودة قد لا تتعدى السنة الواحدة ، يقضونها في الكيبوتسات والوحدات الحربية .

ويتبع هذه الدائرة معهد القادة للشباب اليهود في الخارج ، ويقوم المعهد بتدريب القيادات المحلية على انشاء وإدارة مجموعات الشباب وتهيئتهم نفسياً للهجرة ، وقد تخرج من هذا المعهد منذ عام ١٩٤٨ بضعة آلاف من الطلاب من أكثر من ثلاثين دولة يشكلون الآن ساعداً لمنظمة الصهيونية العالمية في عمليات استجلاب المهاجرين من الشباب ، كما يقومون بدور كبير في صهينة الجاليات اليهودية[١] .

دائرة هجرة الأطفال والشباب :

تعمل هذه الدائرة على تشجيع الهجرة بين الأطفال والشباب اليهود ممن هم دون السن القانونية ، وممن لا تودّ عائلاتهم الهجرة . وتقوم الدائرة بتشجيعهم على ترك عائلاتهم من أجل الاستيطان في اسرائيل مما قد يؤدي إلى لحاق عائلاتهم بهم . ومن وسائل التشجيع التي تستخدمها الدائرة : تقديم المنح الدراسية وتأمين الدراسة الجامعية . وقد وصل عدد من استقدمتهم الدائرة عام ١٩٦٨ من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١١ – ١٦ سنة ٨٤٢٠ طفلاً[٢] .

المنظمات الطلابية :

هناك العديد من المنظمات الطلابية اليهودية في أنحاء العالم . وتعمل هذه المنظمات على الترابط بين الطلبة اليهود في أنحاء العالم من جهة ،

---

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي ١٩٧٢ ، مرجع سابق ، ص ٩٣٠ .
(٢) مؤسسة الدراسات ، المرجع السابق ، ص ٩٢٩ .

وبينهم وبين اسرائيل من جهة أخرى . ويجمع الاتحاد العالمي للطلبة اليهود الاتحادات الطلابية اليهودية المحلية في شتى أنحاء العالم ، ويتركز نشاطه في المجال التثقيفي التربوي ، على اعتبار أن هذا النشاط هو وحده القادر على توحيد الشباب اليهود أصحاب الآراء السياسية المختلفة تحت سقف واحد .

وينظم الاتحاد محاضرات وندوات لتعريف الطلاب بالواقع اليهودي ويساعدهم في التعبير عن يهوديتهم . وينظم الاتحاد أيضاً دروساً في التلمود والأحوال الشخصية المتعلقة بأمور الأسرة من زواج وإرث وغير ذلك . ويصدر الاتحاد كذلك مجلة بأربع لغات ويقيم مباريات فنية بين الطلبة وينشر مواد إعلامية وتثقيفية عن اسرائيل[1] .

هناك منظمة طلابية أخرى هي المنظمة الصهيونية للطلاب ، وقد تأسست عام ١٩٥٤ على يد المنظمة الصهيونية العالمية . ومن بين نشاطاتها :

- تثقيف أعضائها في التاريخ اليهودي والحضارة اليهودية ودولة اسرائيل .
- تقدم لغير الأعضاء من اليهود وغيرهم النواحي البارزة من الثقافة اليهودية ، وتخلق جواً من التفهم والاحترام لاسرائيل في حرم الجامعات .
- تشجع أعضاءها على تعلم اللغة العبرية والتكلم بها ، وتشجعهم على المساهمة في الثقافة اليهودية .
- القيام أو الاشتراك في مشروعات معينة داخل اسرائيل بغية إيجاد روابط متينة معها .

---

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،الكتاب السنوي، ١٩٧١ ، مرجع سابق، ص ١٣٨ .

- تشجيع ومساعدة أقصى عدد ممكن من الطلاب على تمضية فترات معينة طويلة من الزمن في اسرائيل للعمل والدراسة .
- تشجيع الأعضاء على النظر في امكانيـــة الهجرة الشخصية إلى اسرائيل وتقديم كل مساعدة ممكنة إلى الطلاب الذين يتخذون قراراً بالهجرة[1] .

---

(١) سامي حداد ، مرجع سابق ، ص ١٨٧ - ١٨٩ .

الفصل الرابع

التربية الإسرائيليّة

الأهداف :

إذا كان هدف التربية اليهودية في الدياسبورا إقناع اليهود بالهجرة إلى فلسطين ، كما أشرنا في الفصل السابق ، فإن هدف التربية في الكيان الصهيوني إكمال المهمة بتحويل اليهودي المهاجر إلى اسرائيلي الولاء والانتماء ، وذلك بردم الهوّة الثقافية التي تفصل بين اليهود المهاجرين من أقطار مختلفة في حضارتها وثقافتها . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تهدف التربية في الكيان الاسرائيلي إلى تخليص اليهودي المهاجر من سلبيات الحياة اليهودية في الدياسبورا ، إذ ترى الصهيونية أن الحياة اليهودية في الدياسبورا مليئة بالسلبيات ، فهي حياة هامشية طفيلية ذات هرم اجتماعي معكوس حيث الأكثرية اليهودية تعمل في المهن المالية والوساطة التجارية والمهن الحرة ، مع قلة ، إن وجدت ، من الفلاحين والعمال . إن خلو حياة اليهود في الدياسبورا من الطبقة العاملة ، وفقدان عادة العمل والارتباط بالأرض لدى اليهود ، جلب عليهم حقد الأمم ، فعاشوا أذلاء مضطهدين خائفين باستمرار . يقول « جوردن » المعروف بأنه صاحب فلسفة « دين

العمل »(*) :

« لقد اعتدنا ، نحن اليهود ، كل أشكال الحياة، ما عدا حياة العمل ، الذي هو عنصر الحياة القومية ، العمل الذي يلتصق به الشخص بشكل طبيعي عفوي وليس العمل الذي ينجز بسبب ضغوط خارجية ، وعلى أمل الهروب منه يوماً إلى حياة أفضل ... لقد نشأ عندنا ، نحن اليهود ، ميل لاحتقار العمل اليدوي ... وإن القول المشهور في التلمود أنه عندما ينفذ اليهود إرادة الله ، سيقوم الآخرون بتنفيذ أعمالهم لهم ، لهو خير معبر عن طبيعتنا ... حيث أصبح ذلك شعوراً غريزياً فينا وطبيعة ثانية لنا »(١) .

إذا تفحصنا هذا القول نجد أن العمل ، من وجهة نظر الصهيونية ، لا يكتسب أهميته من بعده الاقتصادي وحسب ، بل إنه يتعلق بجوهر الآيدولوجية الصهيونية التي تسعى إلى إشادة ثقافة قومية متكاملة ، والطريق إلى ذلك كما يرى « جوردن » :

« أن نعمل بأيدينا في فلسطين ، كل الأشياء التي تشكل مجموع الحياة ، ابتداء من العمل الأقل جهداً والأكثر نظافة ، وانتهاء بالعمل الأصعب والأكثر

(*) عن هذه الفلسفة انبثقت نظرية العمل العبري ، التي تعني أن يقوم اليهود بكافة الأعمال. ويعني ذلك ضمناً عدم تشغيل اليد العاملة العربية . والآن هناك جدل واسع في الكيان الصهيوني بسبب تشغيل اليد العاملة العربية الرخيصة الأجر مما يعني الاخلال والمساس بنظرية العمل العبري .

(١) مركز الأبحاث الفلسطينية ، الفكرة الصهيونية، مرجع سابق، ص ٢٥٥ .

قذارة ... عندئذ نتحقق بأننا نملك حضارتنا »[١]

وعادة ما يرتبط الحديث عن العمل في الفكر الصهيوني بالعمل الزراعي في الأرض، وكما قلنا فهذا العمل يتجاوز أهميته الاقتصادية ليرتبط بفكرة الخلاص والانبعاث القومي وضرب الجذور في « أرض الأجداد »، ليشكل ذلك الأرضية المادية للاستقلال السياسي . يقول « جوردن » :

« عندما نعرف فرح الموسم الجيد وحزن المحصول الرديء، وتغير الفصول، ونقيم مع التربة علاقات حية، عندها يمكن لثقافة حقيقية أن تنهض »[٢].

لقد اكتسب العمل والارتباط بالأرض، في الفكر الصهيوني، مسحة غيبية صوفية جعلت له صفة قدسية . لقد اعتبره بعض مفكري الصهيونية مرادفاً للتوراة وأصبح عند بعضهم الآخر قيمة بحد ذاتها تتجاوز قيمة الدين والإله، كما تعبر عن ذلك الكاتبة الاسرائيلية « يائيل دايان »[*] في روايتها « طوبى للخائفين »، وهي تتكلم عن أحد أشخاص الرواية :

« وأخذ حفنة من التراب وسكبها في كف الصبي، وقال له : امسك هذا التراب، اقبض عليه، تحسسه، تذوقه، إنه ربّك الوحيد . إذا أردت أن تصلي للسماء فلا تصلّ لها لكي تسكب الفضيلة على أرواحنا، ولكن قل لها أن تنزل

---

(١) مركز الأبحاث الفلسطينية، المرجع السابق، ص ٢٥٧ .

(٢) هاني الراهب، الشخصية اليهودية في الرواية الانجليزية، بيروت، مركز الأبحاث الفلسطينية ١٩٧٤، ص ٩٦ .

(*) هي ابنة موشي دايان.

المطر على أرضنا »[1].

إن اهتمام الصهيونية بالعمل والارتباط بالأرض حدّد هدف التربية في الكيان الاسرائيلي بأنه تكوين الإنسان الاسرائيلي الرائد الطلائعي. وكلمة الريادة والطلائعية هي أكثر الكلمات ترددا في قاموس التربية الاسرائيلية، بل تكاد تكون محور العملية التربوية ومفتاح البحث فيها.

وقد أطلق وصف الريادة، لأول مرة، على المهاجرين اليهود الأوائل عام ١٨٨٢، الذين لقبوا بالرواد. في العام المذكور تكونت رابطة « البيلو »[*] للتحرر الاقتصادي والسياسي. وحاولت الرابطة الحصول على جزء من أرض فلسطين بموافقة السلطات التركية ولكنها فشلت، ووصل اثنا عشر عضواً من أعضائها بحراً إلى يافا، وبدأوا العمل كعمال زراعيين، وكان شعارهم الآية الثانية والعشرين من سفر « أشعيا » في التوراة: « الواحد يصبح ألفاً ». ثم تبنى المؤتمر الصهيوني في بال عام ١٨٩٧ هذه الفكرة، أي الريادة، لتكون أداة لتنفيذ الهدف الصهيوني عن طريق الاستيطان والارتباط بالأرض ارتباطاً عقائدياً، يقوم على الإيمان والتضحية والبذل والثورة على نمط الحياة اليهودية في الدياسبورا[2].

منذ ذلك الوقت أصبحت الريادة هي المثل الأعلى في التربية الاسرائيلية وهي تجمع العديد من المعاني التربوية. وتعني فيما تعنيه العمل اليدوي الشاق والعودة إلى الأرض وعضوية مؤسسة زراعية جماعية وعلى الأخص في منطقة نائية أو مركز استراتيجي، إذ أن الرواد الاوائل رأوا في

---

(١) أحمد بهاء الدين، اسرائيليات، القاهرة ـ دار الهلال، ١٩٦٥، ص ٧٩.

(*) مأخوذة من الأحرف الأولى لعبارة أو شعار « يا بيت يعقوب دعونا نتقدم للأمام ».

(٢) Bentwich, Joseph, S., Education in Israel, London, Routledge and kegan Paul, 1965, P. 3-5.

القرى الزراعية أداة مادية تربوية لبناء المجتمع القومي ، وأظهروا كراهية بل عداء نحو المدينة ، واحتقاراً لسكانها ، لان المدينة في نظرهم ، عائق يحول دون التجذر في الارض ، ومصدر للشرور الاجتماعية ، وعائق يحول دون اندماج أفراد المجتمع وترابطه . كما رأوا في المدينة شيئاً من مخلفات الدياسبورا حيث مهن الوساطة التجارية الوضيعة . ولم تحظ المدينة بالقبول إلا في الخمسينات والستينات بعد قيام الدولة وانتشار حركة الاستيطان في كافة أنحاء فلسطين ، ولكن القرية بقيت مسيطرة على المدينة عقائدياً وسياسياً ، بشكل لا يتناسب مع حجمها السكاني (١) .

وهذه القرى الزراعية أو المستوطنات هي ثكنات عسكرية أو شبه عسكرية ، تختار لاقامتها الاماكن الاستراتيجية ، وهي ترتبط بالجيش أكثر مما ترتبط بوزارة الزراعة . وهكذا يصبح لها أهمية عسكرية استراتيجية عدا عن أهميتها الاقتصادية والاجتماعية .

إن الطبيعة العسكرية لهذه المستوطنات ذات علاقة بالروح العسكرية التي تسعى اسرائيل لغرسها في الشباب الاسرائيلي ، وهي جزء من المفهوم الواسع لكلمة « ريادة » التي تحدثنا عنها ، بل هي جزء لا يتجزأ من طبيعة الكيان الاسرائيلي ككل ، هذا الكيان الذي هو في الحقيقة كيان عسكري تستأثر فيه القوة العسكرية بأهمية بالغة ، وتحتل فيه القيم العسكرية المكان الاول . ولهذا الوضع أسبابه وخلفياته التي تتمثل في الاهداف الصهيونية وموقع اسرائيل وتكوين مجتمعها . فمن ناحية فإن تحقيق أهداف الصهيونية التي تتمثل في احتلال فلسطين وأجزاء من أراض عربية أخرى وإقامة دولة يهودية فيها ، هذه الاهداف لا يمكن تحقيقها

---

(١) Cohen, Eric, The City in the zionise Idedogy, Jerusalem, Institute of Urban and Regional Studies, 1970, P. 3-8.

إلا بالقوة المسلحة لانها تصطدم بالاماني العربية التي ستعبر عن نفسها بالمقاومة المسلحة ، وهذا ما حصل ولا يزال . ويدرك الصهاينة ان أهدافهم تفتقر إلى الحق ، ويدرك المهاجر اليهودي أنه يقيم على أرض ينازعه عليها صاحبها الاصلي ، مما يترتب عليه ، إذا استمر النزاع مشاعر من القلق والتشكيك والخوف من المستقبل ، وهي مشاعر تهدد الكيان الاسرائيلي من الاساس ، خاصة وأنه خليط متنافر من السكان، فتصبح الروح العسكرية عامل توحيد بين أفراد هذا « الموزاييك » السكاني الثقافي .

إن الواقع الاسرائيلي المشار اليه جعل إسرائيل في موقع الاحتمال الحتمي للحرب وحوّلها من دولة إلى ثكنة عسكرية ، واستغلت هي ذلك لتغرس في نفوس أبنائها أن ليس هناك مفر من القتال بكل القوى وكافة السبل ، وأن الهزيمة تعني الفناء . يقول الجنرال « اسرائيل تال »:

> « إن مصير أيّ شعب من الشعوب يشكل سلوكه ، ومصيرنا يجعل منا أمة من المحاربين ، لأننا لا نستطيع أن نتراجع ، فإلى أين يمكن أن نتراجع وجنودنا يوقنون أنه لا يمكنهم أن يخسروا وإلا حكموا على نسائهم وأطفالهم بالاعدام »؟ [١] .

وقد عبرت عن هذه الروح العسكرية شعارات صهيونية مثل « بالدم والنار سقطت يهوذا وبالدم والنار ستنهض ثانية » ومثل « على هذه الارض ذبح داود جالوت واليوم داود آخر يذبح جالوت آخر .. »

وأحيطت الحرب نتيجة لذلك بهالة من القداسة جعلتها عند بعض

---

(١) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الاهرام ، العسكرية الصهيونية ، الجزء الثاني ، القاهرة ، نفس المركز ، ١٩٧٤ ، ص ٨٧ .

مفكري الصهيونية في مرتبة التوراة، وعند بعضهم الآخر فوق التوراة. يقول «بيرديشفسكي»:

«إن كلا من السيف والكتاب (يقصد التوراة) يناقض الآخر ويقضي عليه كلياً. إن الفترة التي يعيشها الشعب اليهودي هي فترة عصيبة. وفي مثل هذه الفترات يعيش الرجال والامم بالسيف وليس بالكتاب. إن السيف تجسيد مادي للحياة في أنقى معانيها، أما الكتاب فليس كذلك»[1].

وفي ظل هذا الفكر فلا مجال للأخلاق والمشاعر الانسانية[*] ويبرر مفكرو الصهيونية ذلك بقولهم:

«إن نطاق العلاقات الدولية لا أخلاقي في الاساس، لان هذه العلاقات ترتكز إلى صراع بين القوى والمصالح، والحدود في العالم مرسومة بحسب قوة الشعوب. لذلك ينبغي على الاسرائيليين الذود عن مصالحهم. ولو أن العرب انتصروا لكان تصرفهم أشد تعسفاً، فالنزاع إذاً وجه من أوجه الصراع العام من أجل الحياة، ولا مجال لان يعتبر اليهودي نفسه مجرماً»[2].

---

(١) مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٤٩، بيروت ـ مركز الأبحاث الفلسطينية، ١٩٧٥، ص ٣١.

(*) لا أدل على ذلك من المجازر التي ارتكبتها القوات الاسرائيلية بحق العرب.

(٢) مركز الأبحاث الفلسطينية، من الفكر الصهيوني المعاصر، مرجع سابق، ص ١١٣.

تلخيصاً لما ذكر يمكن تحديد هدف التربية في فلسطين المحتلة بأنه إيجاد الإنسان الاسرائيلي الرائد الذي يحترم العمل اليدوي والزراعي ويرتبط بالأرض، ويتمتع بروح عسكرية . وبذلك يكون نقيضاً ليهودي الدياسبورا وإنساناً متقدماً عنه . وإلى هذا أشار قانون التربية الاسرائيلي في مادته الثانية التي نصّت على أن :

« هدف التعليم الرسمي في المرحلة الابتدائية هو إرساء الأسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية وإنجازات العلم وحب الوطن والولاء للدولة والشعب اليهودي ، وممارسة العمل اليدوي والزراعي ، وعلى التدريب الريادي ، والعمل على بناء مجتمع الحرية والمساواة والتسامح والتعاون ومحبة الجنس البشري »[١] .

وقد علق « بن غوريون » على صدور هذا القانون بقوله :

« إنه يضع الخطوط الرئيسية لتعلقنا بالشعب اليهودي في جميع أنحاء الأرض وبثقافته الانسانية ويعين المبادىء التي يمكننا بموجبها أن نصبح شعباً نموذجياً ودولة نموذجية ، وبذلك يصبح التهويد عملاً متمماً للتهجير »[٢] .

---

(١) Bentwich, Ibid, P.42.

(٢) د. أسعد رزوق . اسرائيل الكبرى ، مرجع سابق ، ص ٥٥٦ .

ومع أن القانون المشار إليه قد أكد على محبة الجنس البشري كهدف من أهداف التربية الإسرائيلية ، إلا أن الأمر من الناحية التطبيقية على النقيض من ذلك ، حيث أن الشاب اليهودي ، في الواقع ، يربى على كراهية الجنس البشري وعلى الشعور بالتفوق على غيره من البشر ، كما سنرى في صفحات قادمة .

الفَصْل الخامِس

المدرَسَة الإسرائيليّة

إن عملية إيجاد « الإسرائيلي الرائد » ، كما أشرنا في صفحات سابقة ، تتم عبر عدة مؤسسات تربوية ، في مقدمتها المدرسة ، التي هي الأداة الأهم في تحقيق الهدف الصهيوني . داخل أسوارها يتم بناء الشاب الاسرائيلي وتنشئته على أهداف الكيان الإسرائيلي ، كما يتم إعداده للمرحلة التالية ، وهي مرحلة القتال من أجل تحقيق هذه الأهداف . لذلك أكد المربون الصهاينة أن دور المدرسة الاسرائيلية ليس دور تلقين المعلومات ، وإنما دور التربية والخلق الثقافي المرتبط بالطموحات القومية . ومنذ عام ١٩١٧ كتب « ساشر » :

« إننا لا ننظر إلى إيجاد مدرسة في فلسطين كمجرد وسيلة لتعليم عدد من الطلاب اليهود هناك ، بل أبعد من ذلك ، إنها رمز للمهمة العظيمة الملقاة على عاتقنا في تربية ذاتنا ... إنها رمز لإعادة بناء أجيالنا بناء قومياً ، ووعد بالاستمرار القومي في المستقبل »[١] .

---

(١) Sacher, David, Zionism and the Jewish Futur, London? 1917, P. 172.

ورغم ان كل الدول تقريباً ، وكل المربين ، يؤكدون على ضرورة تخطي المدرسة لدور تلقين المعلومات ، وضرورة التكامل في عملية التربية إلا أن الأمر بالنسبة لاسرائيل يبدو أكثر عمقاً وإلحاحاً ، إذ يؤكد الاسرائيليون أن المطلوب من المدرسة الاسرائيلية أكبر مما هو مطلوب من مثيلاتها في الدول الأخرى . هناك فرق ، كما يقول المربون الاسرائيليون بين تربية هي استمرار لثقافة البيت والمجتمع المحيط ، وبين تربية لا تستطيع الاعتماد على البيت ، بل في أكثر الأحيان ، يطلب منها مبادرة العمليات الثقافية وإعادة تربية الأطفال بشكل يناقض عاداتهم وتنشئتهم السابقة بهدف خلق شعب واحد بلغة واحدة وقيم واحدة[1] .

نظام الاتجاهات :

إن هذه المهمة الملقاة على عاتق المدرسة الاسرائيلية ، جعلت السلطات الاسرائيلية الحكومية تمارس قدراً كبيراً من المركزية في التعليم والاشراف لتحقيق الوحدة في النظام التعليمي ، خاصة في المرحلة الالزامية ، ذلك أن المجتمع الاسرائيلي لا يزال مجتمعاً في طور التكوين ، تحول الهجرة اليهودية المستمرة إليه والظروف الاستثنائية التي يعيشها دون بروز أنماط أو تقاليد ثقافية أو اجتماعية ثابتة في داخله .

وقد بدأ الاشراف الحكومي على التعليم الاسرائيلي عام ١٩٥١ بصدور قانون التعليم الرسمي . إلا أن هذا القانون لم يوضع موضع التنفيذ حتى عام ١٩٥٣ . قبل عام ١٩٥١ كان نظام التعليم اليهودي في فلسطين يعرف بنظام الاتجاهات وكانت المدارس اليهودية تتبع أحد اتجاهات ثلاثة : الاتجاه الديني ، والاتجاه العمالي الاشتراكي ، والاتجاه العام . وكانت المدارس التابعة لهذه الاتجاهات مستقلة استقلالاً تاماً من حيث تعيين المدرسين ووضع المناهج والادارة .

كانت مدارس الاتجاه العام قد سبقت مدارس الاتجاهين الآخرين .

---

(١) Bentwich, Ibid, P. 63.

وكانت قد بدأت عملها في وقت مبكر قبل الحرب العالمية الأولى . ورغم أن القائمين على هذه المدارس لم يكونوا ضد الدين ، إلا أنهم كانوا متشربين بالحضارة الغربية رافضين للتقاليد اليهودية وحياة الدياسبورا . وقد اعتبر هؤلاء أن العودة إلى فلسطين ليست توقاً دينياً بقدر ما هي ضرورة للانبعاث القومي . لذلك كانت هذه المدارس تدرّس التوراة ولا تدرّس التلمود . وكانت تدرس التوراة بشكل عصري أدهش « روتشيلد » عندما زار فلسطين .

لكن كثيراً من المستوطنين لم يكونوا راضين عن هذا الاتجاه بل أرادوا تعليم أبنائهم الطقوس اليهودية والشعائر الدينية إضافة إلى المواضيع العصرية كالرياضيات والعلوم وغيرها ، فكان أن تأسست عام ١٩٠٤ مدرسة دينية تدرس التوراة والتلمود والشعائر إضافة إلى العلوم الحديثة. وما لبثت هذه المدارس أن انتشرت ، وقد صادف ذلك تأسيس حزب مزراحي الديني داخل الحركة الصهيونية مما ساعد في دعم هذا النوع من المدارس . واعترفت اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية بهذا الاتجاه عام ١٩٢٠ . هذا وكانت بعض المدارس الدينية تتبع حزب « أجودات اسرائيل » ، وهو حزب ديني أكثر تطرفاً من مزراحي .

أما مدارس الاتجاه العمالي الاشتراكي فقد بدأت مع تأسيس المستوطنات الجماعية والتعاونية المعروفة باسم « الكيبوتز والموشاف » ولم يتجاوز عددها حتى عام ١٩٢٠ خمسة مدارس تضم كل منها خمسين تلميذاً تقريباً ، ولكنها ما لبثت أن انتشرت حتى تجاوز عددها مع نهاية الانتداب البريطاني مدارس الاتجاهات الأخرى وذلك بفضل دعم الهستدروت[١] .

---

(١) Teibawi, A. L. Arab Education in Mandarory Palestine, Luzac and Company Ltd. London, 1965, P. 28-32.

قانون التعليم الرسمي :

وقد ترتب على هذه الانقسامات مخاطر عديدة ، خاصة مع اشتداد التنافس بين الأحزاب الصهيونية . لذلك أصدرت الحكومة الاسرائيلية عام ١٩٥١ قـانون التعليم الرسمي ، الذي نص على الاقتصار على نوعين من التعليم تقدمها الدولة دون ارتباط بأي حزب أو جماعـة خارج الحكومـة . النوع الأول يسمى التعليم الرسمي المدني (أو العلماني) ، والنوع الثاني يسمى التعليم الرسمي الديني ، والفرق بينهما أن النوع الثاني يشمل مواضيع دينية أكثر من الأول ، كما أنه يصبغ المواد غير الدينية بصبغة دينيـة . وهو مستقل بمفتشيه ومدرسيه عن التعليم المدني ، رغم أنه تابع لوزارة المعارف والثقافـة ، مثله في ذلك مثل التعليم المدني . وللآباء حرية إرسال أبنائهم إلى أي من النوعين[١] .

وقد أقرّ القانون أيضاً وجود المدارس غير الرسمية ، على أن تخضع للوزارة في أمرين : الأول مؤهـلات المدرسين بحيث تكون كمؤهلات معلمي الحكومة ، والثاني أن تكون لغة التدريس هي العبرية ، إضافة إلى إلزامها ٧٥ ٪ من المنهاج الحكومي الرسمي .

وهكذا نجد أن نظام الاتجاهات لم يلغ تماماً ، وإنمـا أصبح فقط اتجاهين خاضعين لسلطة الحكومة ممثلة بوزارة المعارف والثقافة . وتبقى كذلك المدارس غير الرسمية ، كما أشرنا ، ومدارس الكيبوتز ، وهي اتجاه قائم بذاته ، رغم أنه لا يخرج عن الأهداف التي حددها قـانون التعليم الرسمي ، ولكنه يتطرف في تطبيقها ، خاصة فيما يتعلق بالريادة والعمل

---

(١) Kleinberger, Aharon, F; Society, Progres and Schoocls in Israel, London Pergman Press, 1969 P. 136-137.

الزراعي . وبذلك يمكن اعتبار القـــانون مجرد خطوة في سبيل تحقيق الوحدة في التعليم الاسرائيلي .

ورغم أن القانون يتعلق بالمرحلة الإلزامية ، التي تمتد من سن الخامسة حتى نهاية الصف الثامن ، ولا يتعداها إلى المرحلة الثانوية التي تتمتع بقدر من الحرية لكونها غير حكومية ، إلا أن وزارة المعارف والثقافة أخذت تزيد من سلطتها في الاشراف على التعليم الثانوي ، وذلك بوضع مشروع منهاج موحد للمرحلة الثانوية ، وهي وإن كانت لا تلزم المدارس المختلفة به بشكل مباشر ، إلا أنها تلزمها به بشكل غير مباشر ، وذلك باجراء امتحانات « البجروت » (نهاية المرحلة الثانويـة) حسب منهاج وزارة المعارف . والمعروف أن اجتياز هذا الامتحان شرط للالتحاق بمؤسسات التعليم العالي[١] .

من ناحيـة أخرى رغم أن القانون جعل التعليم الإلزامي مسؤولية مشتركة بين وزارة المعارف وسلطات الحكم المحلي ، إلا أن مسؤولية هذه السلطات لا تتعدى المحافظة على الأبنية والأثاث واللوازم . أما ما يدور داخل المدرسة فهو تحت اشراف وزارة المعـارف فهي التي تضع المناهج وتقرر المواد الدراسية وتوافق عـلى الكتب ، وهي الـتي تقوم بالمبادرات في حقل التجارب التربوية . كما ان المعلمين والمفتشين يعتبرون موظفين حكوميين يتقاضون رواتبهم من الدولة ، وقـد حظر عليهم ممارسة الدعاية الحزبية داخل المدارس[٢] .

هذا وقد حدد القانون أهداف التعليم التي ذكرناها في الفصل السابق

---

(١) منير بشور وخالد الشيخ ، التعليم في اسرائيل ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، ١٩٦٩ ، ص ١١١ .

(٢) Kleinberger, Ibid P. 138.

وجاءت صياغة هذه الأهداف نصراً للاتجاه العمالي في الكيان الصهيوني، خاصة وأنه الاتجاه الرئيسي في الحكومة الاسرائيلية منذ قيام اسرائيل وحتى عام ١٩٧٧.

التربية في مرحلة الطفولة:

جعل قانون التعليم الاسرائيلي الروضة ضمن مرحلة التعليم الالزامي. وبذلك تصبح اسرائيل من بين الدول الأكثر اهتماماً بالطفولة، إذ يبدأ الالزام فيها من سن الخامسة وليس السادسة، كما هو الحال في معظم دول العالم، وربما يخفض سن الالزام ليبدأ من الثالثة. أما في الكيبوتزات فيبدأ الالزام منذ الولادة. وقد اضطرت اسرائيل لتخفيض سن الالزام بسبب الهجرة الكثيفة، خاصة في السنوات الأولى التي تلت قيام الدولة ولم يكن كثير من الآباء يتقن اللغة العبرية من جهة، ولم يكن على انسجام مع نمط الحياة اليهودية في اسرائيل من ناحية أخرى، فالطفل في مثل هذا الجو لا يتوفر له الوضع المنزلي الذي يكمل دور المدرسة.

ورياض الأطفال في اسرائيل متنوعة فمنها ما يعرف باسم الرياض العامة، وتفتتح خمس ساعات يومياً من الثامنة حتى الواحدة ظهراً، وهذا النوع هو الأكثر شيوعاً. وفي بعض القرى يضم هذا النوع من الرياض أبناء الخامسة والسادسة (أي المرحلة التعليمية الأولى).

وهناك روضات اليوم الكامل، وهي روضات ودور حضانة في آن واحد. ويستمر الاطفال فيها حتى الرابعة مساء، يتلقون خلال هذه المدة ثلاث وجبات. وهناك نوع ثالث مخصص للأطفال الذين، لأسباب متعددة، يجب ابعادهم عن بيوتهم. هذا عدا عن رياض الكيبوتز التي سنتكلم عنها فيما بعد.

ولا يوجد في رياض الاطفال مناهج أو تدريب شكلي ، إنما توجد اتجاهات عامة لأنواع من العمل المرغوب فيه ، والهدف منها تربية الطفل جسدياً واجتماعياً وانفعالياً وعقلياً ، وبناء الثقة والاستقلالية والتعبير الحر عن النفس ، والشعور بالانتماء إلى الارض واللغة والثقافة الجديدة ، وذلك من خلال البرامج المتنوعة التي تشمل اللعب الحر والنشاطات والرسم والدهان والغناء والموسيقى ورواية القصص . كما يؤكد على العناية بالنباتات والحيوانات لربط الاطفال بالزراعة ، ويؤكد على الرحلات لربط الأطفال بالبلد ، إضافة إلى التأكيد على التقاليد اليهودية والتاريخ اليهودي ، وتستغل العطل والأعياد اليهودية لهذا الأمر[١] .

المرحلة الالزامية والثانوية :

حين تنتهي مرحلة الروضة ويأخذ الطفل طريقه إلى المدرسة تبدأ المناهج والنشاطات المدرسية عملها في تعميق المشاعر التي اكتسبها في المرحلة السابقة ، وبشكل خاص تعمق وعيه باسرائيليته وبالدور الذي يعد لأدائه . وقد سبق أن ذكرنا أن وزارة المعارف هي التي تضع المناهج . ورغم اختلاف الأنماط التعليمية بين نمط ديني وآخر علماني إضافة إلى مدارس الكيبوتز والمدارس غير الرسمية ، إلا أن هناك قدراً كبيراً من الوحدة بسبب الاشراف الحكومي . وبشكل عام هناك التزام بـ ٧٥ ٪ من المنهاج الحكومي على الاقل ، كما أن وزير المعارف يملك حق إضافة نسبة معينة من المواد لا تزيد عن ٢٥ ٪ إذا رأى ضرورة لذلك . وسوف نعرض في الصفحة التالية توزيعاً للمواد الدراسية في بعض الصفوف الابتدائية والثانوية ، ثم نتحدث بعد ذلك عن أهم المواد الدراسية في المنهاج التعليمي الاسرائيلي .

---

(١) Smilanski, Moshe Child and youth Welfare in Israel. Jerusalem, Henrietta Szold Institute, 1960, P. 69.

جدول الدروس الاسبوعية للصفين السادس والثامن
في المرحلة الابتدائية[١]

الموضوع	عدد الساعات في المدارس المدنية	عدد الساعات في المدارس الدينية
التوراة	٤	٥
القانون الشفوي (التلمود)	١	٧
اللغة العبرية والادب العبري	٣ — ٤	٣
التاريخ	٢ — ٤	
الجغرافيا	٢	٤
العلوم	٢	
الحساب	٤	٤
اللغة الانجليزية أو الفرنسية	٤	٤
العمل اليدوي	٢ — ٤	٢
الفن والموسيقى	٢	١
التربية الرياضية	٢	٢
التربية الاجتماعية	١	—
المجموع	٢٩ — ٣٤	٣٢

(١) Bentwich Ibid,P. 68.

جدول توزيع الدروس في الصفين التاسع والعاشر[1] من المرحلة الثانوية

الموضوع	عدد الساعات الاسبوعية
التوراة	٦
التلمود	٤
اللغة والأدب العبري	١٠
التاريخ	٧
الجغرافيا	٤
تربية اجتماعية	٢
تدريب عسكري (الجدناع)	٢
موضوع حر(*)	٤
فيزياء	٤
كيمياء	٣
احياء	٤
رياضيات	٨
تربية رياضية	٤
لغة أجنبية أولى	١٠
لغة أجنبية ثانية	٤
المجموع(**)	٧٦

(١) Kleinberger,Ibid,P. 205.

(*) الموضوع الحر تختاره المدرسة .

(**) هذا مجموع الدروس للصفين معاً بمعدل ٣٨ ساعة لكل صف .

الدراسات اليهودية :

إذا أمعنا النظر في الجدولين السابقين نلاحظ أن الدراسات اليهودية هي محور المنهاج سواء في المدارس الدينية أو المدنية ، وتعتبر مادة اجبارية للنجاح ، اضافة إلى أن الروح اليهودية تشيع في الموضوعات الأخرى .

التوراة والتلمود :

في مقدمة هذه الدراسات تأتي مادتا التوراة والتلمود . وتعتبر المادتان أساساً وإطاراً للغايات التربوية . يقول « مايربار – ايلان » :

> « إن روح التلمود ومعرفة عامة بشرائعه وأدبه يجب أن يكون جزءاً من دراسة كل يهودي متعلم ، حتى ولو لم يكن سيجعل من حقل الدراسة هذا مجالاً للعمل . والأمر شبيه بتعلم الفيزياء والرياضيات فمع أنه ليس كل تلميذ يتخصص فيهما ولا يستخدم جميع ما يتعلمه منهما في حياته العملية ، إلا أنهما ضروريان له . كذلك الأمر بالنسبة للتلمود ، يجب أن يحفظ كل تلميذ مقاطع معينة منه ، وأن يتشرب روحها »[1].

وبطبيعة الحال هناك بعض الاختلاف بين المدارس الدينية والعلمانية فيما يتعلق بهذا الموضوع ، ففي المدارس الدينية يؤدي المعلمون والطلاب الشعائر والطقوس . ويبدأ اليوم المدرسي بالصلوات ، كما يطلب من التلاميذ ارتداء ملابس معينة أثناء الصلاة والاحتفاظ بالقلنسوة على الرأس داخل الصف ، وتوضح التوراة بشروحات تقليدية وتمنع الشروحات النقدية

---

(١) مركز الأبحاث الفلسطينية ، الفكرة اليهودية ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ .

الحديثة . ويؤكد في هذه المدارس على الأسفار الخمسة التي يعاد تدريسها أحياناً كل سنة . وهدف تدريس التوراة في هذه المدارس غرس الإيمان بالله الخالق المشرع « الذي أعطى الكلمة لشعبه في كتابه » ، وتربية التلاميذ على القيام بواجباتهم تجاه الله والناس[1] .

أما في المدارس العلمانية فالتعليم الديني بلا صلوات وبدون تركيز على الأسفار الخمسة . كما أن الوقت المخصص للتوراة والتلمود أقل من المدارس الدينية ، رغم ذلك تدرّس التوراة بشيء من التبجيل والتوقير لأنها مليئة بذكر الأماكن التاريخية . وبسبب الاهتمام الواسع في اسرائيل بالآثار[*] والحفريات فإن دراسة التوراة في هذه المدارس أكثر حيوية من دراسة الأدب الحديث . وقد حدد المنهاج الاسرائيلي أهداف تدريس التوراة في هذه المدارس على النحو التالي :

- أن يتعرف التلميذ على آباء الأمة وقادتها وأنبيائها وأبطالها ، وعلى تاريخ « الشعب في بلاده » .
- أن يتعرف التلميذ إلى « أرض اسرائيل » : طبيعتها وآثارها ، وأن يقف على الرابطة بين « الشعب وبلاده » .
- أن يتعرف التلميذ على الأسس التي تقوم عليها مبادىء التوراة وما قدمته للحضارة الانسانية[2] .

---

(١) Bentwich Ibid,P. 111.

(*) يعود الاهتمام بالآثار في اسرائيل إلى محاولة الاسرائيليين اقناع أنفسهم بأنهم امتداد لأجيال يهودية قديمة سكنت فلسطين وأقامت دولة فيها . ويلاحظ أن عدداً من كبار المسؤولين الاسرائيليين هم من هواة الآثار ، ومنهم الجنرال « يغآل يادين » نائب رئيس الحكومة وزعيم كتلة داش ، والجنرال موشي دايان وزير الخارجية الحالي ، وزير الدفاع السابق .

(٢) مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٤٩ ، سنة ١٩٧٥ ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ص ١٦٦ .

مادة التاريخ :

المادة الأخرى المكملة للتوراة وتعتمد عليها ، هي مادة التاريخ ، التي هي مادة أساسية في المنهاج الاسرائيلي . وكما هو الحال بالنسبة للتوراة هناك اختلاف في تدريس التاريخ بين المدارس الدينية والعلمانية ، فبينما الهدف من دراسة التاريخ في المدارس الدينية أن ينشأ التلاميذ على الاعتقاد الثابت « بالحماية الإلهية لاسرائيل » ، وتعريفهم بأنبياء اسرائيل وعلى اهتمام اليهود في تاريخهم بالتوراة ومواظبتهم على دراستها ، والمحافظة على الطقوس ، نجد أن دراسة التاريخ في المدارس المدنية تهدف إلى :

- أن يتوصل التلميذ إلى اعتبار أن الحضارة الانسانية ثمرة للجهود المشتركة لليهود وشعوب العالم اثناء العصور ، وأن يقدروا تقديراً صحيحاً ما يساهم به « شعبنا » وما ساهمت به الشعوب الاخرى في تكوين هذه الحضارة .
- غرس الوعي القومي اليهودي في قلوب الشبيبة وتقوية شعورهم بالمشاركة مع المصير اليهودي وزرع حب اليهود في أنحاء العالم في قلوبهم .
- أن يفهم الطالب أهمية دولة اسرائيل من أجل تأمين الوجود البيولوجي لليهود واستمرار وجودهم التاريخي ، وأن ينمي لديه شعور المسؤولية الفردية تجاه توطيد أركان الدولة وتطورها ، وإثارة روح الاستعداد لديه لخدمتها والقيام بمطالبها .
- أن تنطبع شخصية الطالب بسمات الرجال المشهورين للأمة اليهودية .
- أن يتعلم الطالب ويعتاد البحث في مشاكل المجتمع الانساني والحكم فيها عن طريق التحليل والاستنتاج وأن يعمل على حلها بواسطة

التفكير الذاتي الانتقادي[1] .

ولتحقيق هذه الاهداف تشمل دراسة التاريخ ثلاثة مجالات :

- التاريخ اليهودي القديم حيث يبحث فيه عن جذور ثقافية مشتركة لاقناع اليهود المعاصرين بأنهم من سلالة ذلك الشعب الذي سكن هذه البقعة من الارض في الزمن التوراتي القديم ، وهنا تصبح دراسة التوراة جزءاً من دراسة التاريخ .

- تاريخ اليهود في الدياسبورا بشكل يجعل النشء ينظرون إلى الوراء معتزين بدل أن ينظروا غاضبين ، وذلك بالتأكيد على السعي اليهودي من أجل الوجود الوطني ، واظهار تاريخ الدياسبورا بمظهر الفعالية والبطولة والطاقة السياسية والاجتماعية بدل اظهاره كسلسلة من عمليات « الاستشهاد » والإبداع الأدبي فقط . كذلك يجري تدريس المجتمعات الحالية في الدياسبورا : تركيبها الاجتماعي والاقتصادي ومركزها السياسي والقانوني ومنظماتها وثقافتها وعاداتها وارتباطها مع اسرائيل . والهدف من ذلك ربط الشاب الاسرائيلي بيهود العالم ، حتى لا تطغى اسرائيليته على يهوديته[2] .

- المجال الثالث هو تاريخ دولة اسرائيل ، ويبدو أن هناك اتجاهاً لجعلها مادة مستقلة من أجل تعميق الوعي الوطني والقومي لدى الطلاب[3] .

---

(١) المرجع السابق، ص ١٦٤ .

(٢) Kleinberger, Aharon Ibid, P. 327.

(٣) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي ، بيروت ، نفس المؤسسة ١٩٦٩ ، ص ٤٩٥ .

اللغة العبرية :

المادة الاخرى من الدراسات اليهودية ، والتي ترتبط دراستها بالتوراة هي اللغة العبرية والادب العبري . وقد تجاوزت اللغة العبرية النطاق الذي عاشت فيه قروناً طويلة كلغة دين تقليدية لتلعب دور اللغة القومية ، فلم تعد لغة دين وشعائر فحسب ، ولا حتى وسيلة للتخاطب والاتصال ، وإنما أصبحت أداة لخلق الوحدة داخل المجتمع الاسرائيلي ، وأداة لتعميق الانتماء والولاء للأرض .

وقد تم إدخال العبرية كلغة للتدريس تدريجياً قبل قيام اسرائيل بكثير منذ أواخر القرن التاسع عشر كان هناك صراع بين أنصار العبرية وبين أنصار التدريس باللغات الاجنبية . وكانت حجة الفريق الثاني عدم توفر كتب مقررة ومؤلفة بالعبرية . ولكن مؤتمر المعلمين اليهود عام ١٨٩١ قرر استعمال اللغة العبرية في كل الموضوعات ، على أساس أن الحاجة هي التي تخلق الكتب والكلمات المطلوبة . وقد تقرر البدء بالتدريس باللغة العبرية للصفوف الابتدائية الاربعة الاولى ، وسمح بتدريس بعض الموضوعات باللغات الاوروبية حين يأتي اليوم الذي يتوفر فيه المعلمون القادرون على التدريس بالعبرية . وبالتدريج أصبح هناك جيل من المتكلمين بالعبرية ثم جاء عدد من المدرسين اليهود الجامعيين من أوروبا ، من المتحمسين لترجمة الكتب الاجنبية إلى العبرية . وما أن وضع وعد بلفور موضع التنفيذ حتى كان هناك جهاز تربوي قادر على التدريس بالعبرية . وتجدر الاشارة إلى أن عدداً من اليهود المستوطنين في فلسطين في ذلك الوقت كان يشك في امكانية نجاح التدريس بالعبرية ، وفضل كثير منهم ارسال أبنائهم إلى مدارس الارساليات الاجنبية أو إلى أوروبا نفسها ، لولا أن عدداً من مؤيدي الصهيونية في أوروبا الشرقية بالذات أرسلوا أبناءهم ليتعلموا في المدارس اليهودية بفلسطين ، وكان عدد هؤلاء في وقت من الاوقات لا يقل عن النصف .

وبعد قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ أصبحت العبرية هي اللغة الرسمية ، وجهدت الوكالة اليهودية والهستدروت ومؤسسات أخرى كثيرة في تعليم العبرية ، إلى جانب وزارة المعارف طبعاً . وكانت نتيجة هذه الجهود ازدياد نسبة المتكلمين بالعبرية ، وقد وصلت هذه النسبة عام ١٩٤٨ إلى ٦٩,٥ ٪ ثم هبطت عام ١٩٥٠ إلى ٢٥ ٪ بسبب الهجرة الكثيفة ولم تزد خلال أربع سنوات أكثر من ١ ٪ ، ولكنها ارتفعت ثانيـة عام ١٩٦١ لتصل إلى ٦٧,٤ ٪ . ويلاحظ ان هذه النسبة بين الصغار أعلى منها بين الكبار ، وذلك بسبب الإلزام التعليمي الذي يبدأ ، كما قلنـا ، من الروضة حتى الصف الثامن . وقد انعكس ذلك على البيوت ، إذ أن كثيراً من الآباء تعلموا العبرية عن طريق أبنائهم[١] .

هذا وقد حدد المنهاج الإسرائيلي أهداف تعليم اللغة العبرية كما يلي :

- اكتساب التلميذ مثل الأمة العليا وآراءها ومشاعرها أثناء مراحل تطور الأمة اليهودية في فترات مختلفة وتقوية الرباط التـاريخي الذي لم ينفصل بين « الشعب » وبلاده وثقافته . ويجب الكشف بشكل خاص عن جهود وانجازات هـذا الجيل والأجيال القريبة منه من أجل النهضة القومية والبعث الحضاري والثقافي والاجتماعي .

- إعداد الطالب لاتصال حي مع القضايا والتيارات الفكرية المعاصرة ومع حوافز ومذاهب « شعبنا » اليهودي ومسالكه في مسيرته التاريخية[٢] .

---

(١) Kleinberger, Ibid, P. 128.

(٢) شؤون فلسطينية ، العدد ٤٩ ، مرجع سابق ، ص ١٦٤ .

مادة الوعي اليهودي :

إن التأكيد على البعد القومي العلماني في تدريس اللغة العبرية والتاريخ وحتى التوراة في المدارس العلمانية ، والتأكيد على البعد الروحي أثناء تدريس هذه المواد في المدارس الدينية ، قد أدى إلى بناء حواجز بين الفئات الإسرائيلية . ولذلك تخوف المسؤولون من المخاطر التي تتهدد كيان اسرائيل في حالة بقاء هذه الحواجز . من ناحية أخرى لاحظ المسؤولون الإسرائيليون أن الشباب الإسرائيلي أخذ يتطرف في شعوره الإسرائيلي على حساب شعوره اليهودي . لذلك أضيفت إلى مناهج التعليم الإسرائيلي مادة جديدة اسمها « الوعي اليهودي » وتشمل هذه المادة :

- تعريف الطالب في المدارس العلمانية على الصلوات والطقوس والعادات والفولكلور والرموز الدينية اليهودية ، وإقامة الاحتفالات في أمسيات السبت والعطل اليهودية الدينية على أرض المدرسة ، مما يخلق جواً يهودياً وحالة ذهنية تجعل التلاميذ أكثر استعداداً لتقبل قيم التراث الديني .
- أخذ جزء معين من الأسفار الخمسة كل أسبوع في المدارس التي لا يتضمن منهاجها هذه الأسفار ، وربط هذا الجزء الأساسي من التوراة بمجموعة من الطقوس على مدار السنة العبرية . وهكذا فإن التوراة التي تدرس في المدارس المدنية كنوع من الأدب الإنساني أو القومي ، تعاد إليها أهميتها الدينية .
- زيادة العناصر الدينية التقليدية في مادة الأدب العبري ، وذلك بزيادة عدد القطع الأدبية المأخوذة من التلمود والمواعظ الدينية ، إلى جانب الأدب العبري الحديث .

ويلاحظ أن الهدف من هذه المادة :

- بيان أهمية القيم اليهودية والتقليدية في مواجهة القضايا المعاصرة والمشكلات الإنسانية المزمنة .
- تقوية روابط الشباب اليهودي الإسرائيلي بيهود العالم ، وزيادة وعيهم بالمصير المشترك والاستمرار التاريخي للعلاقة بين يهود العالم واسرائيل .

هذا وقد لاقت هذه المادة معارضة عنيفة سواء من الجناح العلماني الذي اعتبرها محاولة لإدخال التعليم الديني من الباب الخلفي ، أو من الجناح العلماني الذي أنكر إمكانية وجود وعي يهودي لا يرتكز على الاعتقاد بالوحي الالهي والكتب المقدسة والقبول بكل مفاهيم اليهودية التقليدية والتقيد بها بشكل لا يقبل التغيير[1] .

العلوم والرياضيات :

إن التركيز على الدراسات اليهودية في المنهاج التعليمي الاسرائيلي لا يعني إهمال حقول المعرفة الأخرى . وفي مقدمة هذه الحقول العلوم والرياضيات . وكما ذكرنا من قبل ، فقد أشار قانون التعليم الاسرائيلي الرسمي إلى ضرورة إرساء الأسس التربوية على « قيم الثقافة اليهودية وإنجازات العلم » . وكان المربون الصهاينة قد أكدوا قبل ذلك بكثير على ضرورة التركيز على الحقول العلمية . يقول « ماير بار – ايلان » :

> « إذا أردنا أن نصبح دولة عصرية يجب علينا
> ألا نسمح بأن يمسخ تعليمنا لينحصر في تدريس
> الدراسات الدينية والقومية الخاصة بنا ، لأننا في
> مثل هذه الحالة سوف نضطر إلى استيراد ما نحتاجه

---

(١) Kleinberger, Ibid, P. 829.

من أطباء ومهندسين من بلاد أخرى ، أو نضطر لإرسال أبنائنا إلى الدياسبورا »[1] .

ويطالب المسؤولون الإسرائيليون ببناء الاتجاه العلمي عند التلاميذ من الصغر . يقول « شمعون بيريز » :

« إن لعب الأطفال هي المدخـــل الصحح للألكترونيـات ورحلات الفضاء ، والمدرسة هي المكان الذي يبدأ منه كشف أسرار الذرة وتحطيم النواة ، وعلى اسرائيل أن تبدأ مسيرتها من هذا المنطق »[1] .

وكانت الحركة الصهيونية قد أنشأت مراكز البحث العلمي حتى قبل قيام اسرائيل ، فأنشأت معهد التخنيون (التكنولوجيا) ، ومعهد وايزمن والجامعة العبرية . والآن هناك خمس جامعات اسرائيلية عدا عن مراكز البحث العلمي .

لذلك تحتل العلوم والرياضيات مكانة بارزة في منهاج التعليم الاسرائيلي سواء في المدارس الدينية أو العلمانية ، وتعتبر مـادة أساسية في المرحلة الثانوية والابتدائية ، وهي إحدى المواد الإجبارية في امتحان « البجروت » (نهاية المرحلة الثانوية) . ويسمح لمن يدخل هـــذا الفرع في الجامعة بتأجيل الخدمة العسكرية الاجبارية إلى حين الانتهاء من الدراسة . وعلى مستوى الدراسات العليا فإن ثلاثة أرباع الطلاب الذين يتابعون الدراسة بعد البكالوريوس يدرسون في حقول علمية[3] .

---

(١) مركز الابحاث الفلسطينية ، الفكرة الصهيونية ، مرجع سابق ، ص ٤٢٥ .
(٢) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الاهرام ، مرجع سابق ، ص ٩٥.
(٣) منير بشور وخالد الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

العمل اليدوي والزراعة :

إلى جانب العلوم والرياضيات يهتم المنهاج الاسرائيلي بالعمل اليدوي والزراعة . وقد نصّ قانون التعليم الإسرائيلي الرسمي في مادته الثانية كما أسلفنا من قبل ، على ممارسة العمل اليدوي والزراعي . لذلك تعمل المدرسة الإسرائيلية على خلق الاتجاهات الإيجابيـــة نحو العمل اليدوي والزراعي عنـــد التلاميذ من الصغر . وكما يظهر في الجدول الدراسي يخصص للعمل اليدوي ساعات معينة تقضي عادة في الأعمال الخشبية أو المعدنية بالنسبة للذكور والأعمال المنزلية بالنسبة للاناث . كما يجري التركيز على الزراعة أيضاً ، وحتى طلاب المـــدن يذهبون إلى المزارع المركزية خارج المدن . وهدف ذلك تدريب كل فرد على استعمال يديـه وتعليمه عدم احتقار العمل اليدوي واحترام الاشتغال بالزراعة . والجدير بالذكر أن أول مدرسة يهودية ثانوية في فلسطين كانت مدرسة زراعية[1] .

إضافة إلى الدروس الزراعية والمهنية في المدارس الأكاديمية هنـــاك مدارس زراعيـــة ومهنية متخصصة ، مدة الدراسة فيها ثلاث أو أربع سنوات بعد المرحلة الالزامية . يخصص نصف الوقت في هـذه المدارس للدراسات النظرية ونصفه الآخر للدراسات العملية ، ويكون ذلك إمـا على أساس تقسيم الاسبوع أو تقسيم اليوم . وتشمل الدروس النظريـــة دراسات ثقافية يهودية ومواضيع علمية اضافة إلى دروس نظرية زراعية ومهنية أما الدروس العملية فتشمل قضاء مدة تتراوح بين ستة أسابيع إلى ثلاثة أشهر في القرى الزراعية أو المؤسسات المهنية .

والمدارس الزراعية والمهنية بشكل عام مدارس داخلية ، تشكل كل

---

(١) Bentwich, Ibid, P. 62.

بجموعة طلاب (خمسة أو ستة) فيها وحدة ذاتية ، وفي كل مدرسة مرشد اجتماعي من بين أعضاء الهيئة التدريسية يتابع ويوجه كل فرد ، وينظم النشاطات بواسطة المجموعة . ومن المألوف أن تشكل المجموعات بعد تخرجها وحدات « ناحال » ، تستقر في إحدى المستوطنات[1] .

ولكن الملاحظ أن الزراعة لم تعد تحتفظ بمكانتها السابقة في الكيان الاسرائيلي ، فقد أخذت تنافسها مهن أخرى مثل المهن الطبية والديبلوماسية ولذلك فالاتجاه الآن نحو الدراسات الأكاديمية والعلمية أكثر منـــه نحو الدراسات الزراعية . مع ذلك فالمسؤولون في وزارة المعارف الاسرائيلية لا زالوا يعطون للزراعة أفضلية على غيرها . كما أن الوزارة أخذت تضيف مساقات دراسية أكاديمية إلى منهـــاج المدارس الزراعية حتى يستطيع تلاميذ هذه المدارس التقدم لنيل الشهادة الاكاديمية .

التربية المدنية :

وهي درس واحد في الاسبوع ، يكون عـــادة الحصة الأخيرة يوم الجمعة وتترك موضوعاتها لاختيار المدرّس ، وقد يحاضر فيها إضافة إلى المدرّسين أولياء الأمور أو غيرهم . وقد حدد منهاج هذه المادة أهدافها على النحو التالي :

تعزيز الولاء للوطن وبناء الشعور بالمسؤولية تجـــاه الثروة العامة ، والاستعداد للقيام بأي عمل في حديقة المدرسة أو بنائهـا ، أو أي عمل آخر سهلاً كان أم صعباً ، روتينياً أو جديداً ، وإتمامه بروح المسؤولية والولاء[2] .

---

(١) Bentwich, Ibid, P. 64.

(٢) Kleinberger, Ibid, P. 155.

ولتحقيق ذلك تتضمن هذه المـــادة في المدارس الابتدائية مناقشة متطلبات المواطنة والضوابط الاجتماعية والسلوك الصحيح داخل المدرسة والبيت ، ومناقشة مشكلات التلاميذ الشخصية والاجتماعيـة ، كما تتضمن مساعدة القادمين الجدد (المهاجرين) على التكيف مع الواقع الإسرائيلي وعلى استعمال الملاجىء اثناء الغارات الجوية . كما تتضمن هذه المادة إنتاج الصحف المدرسية وتعلم استخدام المكتبات المدرسية وإدارتها ، وتشجيع المطالعة في ساعات الفراغ ، ومساعدة الطلبة المعوقين على أداء واجباتهم المدرسية ، والمحافظة على البيئة والطبيعة .

أما في المرحلة الثانوية فيركز على العمل الزراعي والحلقات العلمية . وفي الصفين الحادي عشر والثاني عشر يركز عـــلى الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ومناقشة الأحداث الجارية . وتشمل أيضاً الرحلات والنزهات وإقامة المعارض والمسرحيات وزيارة المتاحف . وتشمل كذلك قضاء فترة قصيرة (مدة اسبوع) في مؤسسات عامة وفي قرى المهاجرين ودراسة الطبيعة والبيئة والمناطق الأثرية والتاريخية[1] .

مادة الجدناع (التدريب العسكري) :

يخصص للتدريب العسكري في جدول الدروس في المرحلة الثانويـة ساعتان على مدى أربع سنوات ، يتدرب التلاميذ أثناءهـا على الرماية وبعض الأمور العسكرية ، التي تعتبر مقدمة للانخراط في سلك الخدمة العسكرية الإلزامية التي تبدأ في سن الثامنة عشرة ، بعد انتهاء المرحلة الثانوية . ويشتمل التدريب العسكري على نشاطات متعددة مثل خدمة فترة قصيرة (عشرة أيام) في الجيش ، والقيام بمسيرات على الأقدام من يومين إلى خمسة أيام في بعض المناطق مثل النقب والجليل ، والعمل لمدة

---

(١) The Israeli Year - book, 1971, Ibid, P. 126.

أسبوعين في الكيبوتسات أو بعض المشاريع الأخرى . وسوف نتكلم عن الجدناع بشكل أكثر تفصيلاً في فصل قادم .

وبمناسبة الحديث عن التدريب العسكري في المدارس الإسرائيلية يجدر التعرض لبرنامج « الطلبة العسكريين » عام ١٩٥٢ قدم اقتراح للعمل ببرنامج « تخصص عسكري » يكون شبيهاً بتخصصات « العلوم الانسانية » والطبيعية والزراعية ، الموجودة في المدارس الثانوية . وكان أنصار الاقتراح وعلى رأسهم الجنرال يادين ، رئيس الأركان آنذاك ، يقولون أن مهمة المدارس الثانوية الإسرائيلية ليس فقط تدريب علماء المستقبل ولكن تدريب الضباط أيضاً ، وأن تدريب الضباط هو مهمة مدنية في اسرائيل وان التعليم العسكري على هذا المستوى يؤدي إلى رفع مستويات ضباط الجيش . ولكن الاقتراح واجه معارضة من معلمي المدارس الثانوية وحركة الكيبوتز على أساس أنه سيؤدي إلى نمو نخبة عسكرية وطبقة خاصة من الضباط . وقد تم الوصول إلى حل وسط : فألغي برنامج التخصص العسكري في المدارس الثانوية ، ولكن تم تأسيس أكاديمية عسكرية مرتبطة مع أشهر مدرستين ثانويتين وهما : مدرسة ريالي في حيفا وهرزليا في تل أبيب . ويشترط في الطلاب الذين يشتركون في برنامج الأكاديمية العسكرية الحصول على درجات عالية في المدرسة الابتدائية والتمتع بصحه جيدة ، كما يخضعون لاختبارات تتعلق بالشخصية والميول والمواد الحسابية واللغوية ، ويرتدي هؤلاء الطلاب أثناء وجودهم في المدرسة الملابس المدنية ، أما خارجها فيخضعون للنظام العسكري ويرتدون الملابس العسكرية أثناء تلقيهم التدريب العسكري . وبعد استكمال مدة الدراسة الثانوية يلتحق الطلاب بالجيش برتبة عريف ويرسلون إلى مدارس الضباط .

ولتشجيع الطلبة على الالتحاق بهذه البرامج تقدم لهم الاعانات المالية

وقد بلغ عدد المشتركين في هذه البرامج عام ١٩٦٩ حوالي أربعة آلاف ضابط[١] .

نتائج التركيز على الدراسات اليهودية :

لاحظنا في الصفحات السابقة أن مواد الثقافة اليهودية : التوراة والتلمود والتاريخ ... تحتل مركز الصدارة في المنهاج الإسرائيلي التعليمي ، وقد أدى هذا التركيز إلى تركيز حاد على القومية الأحادية كما يظهر ذلك بوضوح من الأهداف المعلنة في مقدمة المساقات الدراسية مثل التوراة والتلمود والتاريخ وحتى الموسيقى والفن . كل هذه المواد تغرس الغرور القومي وتمجيد الذات بالإشارة إلى رفعة الشعب اليهودي الفريدة من نوعها ، وإلى ابداعه الروحي والأدبي واسهامه في الحضارة الإنسانية . والتلميذ الإسرائيلي عندما يتلقى دروساً في التوراة ويقرأ نصوصاً توراتية مثل :

« لأنك شعب مقدس للرب إلهك ، وإياك اصطفى
الرب أن تكون له أمة خاصة من جميع الأمم
التي على الأرض »[٢] .

ومثل :

« أنا الرب إلهكم الذي فرزكم من بين الأمم ،
وقد ميزتكم لتكونوا لي »[٣] .

---

(١) عاموس بيرلوتر ، (ترجمة مؤسسة الأرض) ، العسكريون والسياسة في اسرائيل ، دمشق ، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٥ ، ص ٩٠ .
(٢) التوراة ، سفر تثنية الاشتراع، ٧ : ٦ .
(٣) سفر الأحبار ٢٠ : ٢٤ .

ومثل :

« وأية أمة على الأرض مثل شعبك يا اسرائيل ».

عندما يقرأ التلميذ هذه النصوص وما يرافقها من تفسيرات تناقلها اليهود عبر الأجيال ، تترسخ في ذهنة فكرة الاختلاف عن سائر البشر ، وينمو هذا الشعور مع نمو التلميذ حتى يحتفظ به في عقله الباطن بعد بلوغه سن الرشد .

وعندما يدرس التلميذ الإسرائيلي في مادة التاريخ ظروف العزلة والاضطهاد التي عاشها اليهود في العالم وفي اوروبا بشكل خاص ، وعندما ينشأ على أن « العداء للسامية قدر لا مفرّ منه وجرثومة يحملها الإنسان الأممي أينما ذهب » ، وعندما تتردد على مسامعه شعارات مثل « إننا لا نبرىء أمة من دمنا المسفوك » و « وإن الإخاء العالمي ليس حتى حلماً جميلاً » و « إن العداء ضروري لجهود الإنسان » ، وعندما تكون أكثر أغنية اسرائيلية شهرة هي التي تقول « العالم كله ضدنا فماذا يهمنا » وعندما يفسر له ذلك « الاضطهاد والعذاب » بأنه ضريبة تفوق اليهود على غيرهم ، عندما يحدث ذلك كله لا غرابة أن يخرج الطالب اليهودي عنصرياً حاقداً .

وتستغل الصهيونية ذلك لتبرير غزوها واستعمارها الإستيطاني لفلسطين. وهو نفس المبرر الذي اعتمده كل الغزاة في التاريخ ، ونقصد بذلك الإحساس بالتفوق البدني والحضاري والذهني والأخلاقي لدى الغزاة ، مع الاحساس بتخلف الشعب المعرض بالغزو . لذلك في مقابل التفوق اليهودي الأسطوري والتاريخ اليهودي الفريد من نوعه والإنسان اليهودي الأذكى من غيره ، والبطولة اليهودية التي لا يوجد في التاريخ ما يمكن مقارنته بها ... مقابل ذلك تحقير لكل الشعوب ، وخاصة العرب ، فالعربي مخلوق قبل التاريخ ، يعيش خارج الزمن بكسل ولا مبالاة ، يكره التطور

مجرم قاتل بطبعه ، متزلف متخلف ، أرضه صحراء أو مستنقع نتن ، جبان لا قيمة له ولا قضية يقاتل من أجلها ، وإن قاتل فهو مأجور(*).

إن هذا التوجيه العنصري استفز حتى بعض المفكرين الاسرائيليين . يقول « أمينون كابيلوك » :

« بعد كل ما نقول ونفعل ننظر إلى العرب من عل ولا نأخذهم مأخذ الجد . إننا نشعر بالتفوق عليهم ، وإنه من الصعب أن نتصور أن هذا الشعور سيختفي ذات يوم »(1).

ويقول « نسيم رجوان » :

« إن كلمة عربي في المدارس وروضات الأطفال تعني شتيمة ، بينما يعامل المجتمع الاسرائيلي عامة العرب معاملة حذرة متشككة وغالباً عدائية ، ويميل إلى التفكير ، وبعض الإسرائيليين يقولونها صراحة ، بأنه كم يكون رائعاً لو يترك « عرب اسرائيل » البلاد ويقيمون مع أمتهم في البلاد العربية المجاورة »(2) ؟

(*) لا شك أن هناك مفكرين اسرائيليون حاولوا الانسجام مع روح العصر التي تمقت العنصرية ، لذلك حاولوا تفسير « الاختيار الإلهي » لليهود أنه تميز لا امتياز أي أنه نوع من الاحساس بالهوية المتميزة ، كما يقول « فيربلوفسكي » ، إلا أن آراء هؤلاء المفكرين تضيع وسط الأصوات اليهودية التي تصر على الموقف العنصري . (يراجع كتاب من الفكر الصهيوني المعاصر ص ١٣ وكتاب الفكرة الصهيونية ص ٣٣٤ — ٣٣٧ . والكتابان صادران عن مركز الأبحاث الفلسطينية في بيروت) .

(١) غسان كنفاني ، في الأدب الصهيوني ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، ١٩٦٦ ، ص ١٠٩ .

(٢) مركز الأبحاث الفلسطينية ، من الفكر الصهيوني المعاصر ، مرجع سابق ، ص ٣٨٧ .

لذلك ليس غريباً ما توصلت إليه بعض الدراسات التي قامت بها دائرة التربية في الجامعة العبرية حول قيم الأطفال في المدارس الاسرائيلية والتي كشفت التوجيه العنصري لهؤلاء الأطفال . كما كشف حضور بعض الدروس الجو الواضح في التنشئة على الغرور القومي حيث يؤكد المدرسون على عداوة غير اليهود لليهود وعلى علو السمات اليهودية والثقافية بالمقارنة مع غيرها . وفي إحدى هذه الدراسات أشار أكثر من نصف العينة (من الصف الثامن) إلى اعتقادهم بأن اليهود أكثر ذكاء وشجاعة وأمانة وبشكل عام أفضل من بقية الأمم . وكانت هذه الاتجاهات لدى تلاميذ المدارس الدينية أكثر وضوحاً منها لدى تلاميذ المدارس العلمانية . وهذا ليس غريباً ، إذ أن عقيدة الشعب المختار تنبع من تقليد ديني[1] .

الأثر الثاني للتركيز على الدراسات اليهودية في المنهاج الاسرائيلي ، وهو مرتبط بالأثر الأول ، أي التوجيه العنصري ، الأثر الثاني هو استثارة الروح العسكرية لدى التلاميذ ووضعهم في جو الإنسان المحاصر المحاط بالأعداء ، ولا خيار له إلا القتال . وبذلك يعد نفسياً لتقبل مهمة الالتحاق بالقوات العسكرية حين يصل السن الملائمة .

لذلك يركز المنهاج في تدريس التوراة مثلاً على مواضيع القتال التي وردت فيها وخاصة في سفر يوشع . ومن أمثلة ذلك النصوص التالية :

> « حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح ، فإن أجابتك للصلح وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك . وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك ،

---

(١) Kleinberger, Ibid, P. 183.

فاضرب جميع ذكورها بحد السيف »[1] .

مثال آخر :

« وكلّم الرب موسى قائلا : انتقم نقمة بني اسرائيل من المدينيين ، فقاتلوا مدين كما أمر الرب موسى ، وقتلوا كل ذكر فيها وسبى بنو اسرائيل نساء مدين وأطفالهم ، ولم يرض موسى عن كل ما حصل ، فقد ترك جنده الأطفال أحياء ، فسخط موسى وقال لهم : « فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال ، وكل امرأة عرفت مضاجعة رجل اقتلوها »[2] .

مثال ثالث :

« قال الرب ليوشع : قم فاصعد إلى العي ، فأحرق يوشع العي وجعلها تل ردم ، وملك العي علقه على خشبة . أما أريحا فقتلوا جميع ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر »[3] .

ثم تأتي مادة التاريخ فتربط النصوص الدينية العسكرية بمعارك اليهود في التاريخ القديم مع البابليين والأشوريين والمصريين والكنعانيين ، ويتخذ الماضي رمزاً للحاضر ، فقلاع داود وحصاته التي قضت على جالوت ورماحه وسيوفه ودروعه ، وجسارة جدعون التي أبادت جموع المدينيين الغفيرة ،

---

(١) سفر الخروج ، ٣٣ : ٢٧ .

(٢) التوراة ، سفر العدد : ٣١ .

(٣) سفر يشوع ، ٨ : ٢٨٢١ .

تصبح رمزاً للجيش الاسرائيلي الحديث القليل العدد المتفوق على العرب الكثيرين. وقلعة مسعدة(*) تصبح رمزاً لعدم التسليم[1].

وتعزز محتويات هذه المواد فيرسل الشباب الاسرائيلي في مسيرات طويلة على الأقدام لدراسة التاريخ اليهودي وإعادة روايته في نفس أماكن الأحداث.

ثم يدرس التلميذ في تاريخ اليهود في الدياسبورا الاضطهاد والعذاب الذي لقيه اليهود في اسبانيا محاكم التفتيش وفي روسيا القيصرية وألمانيا النازية، فيشحن وجدانه بشحنة عاطفية جارفة، وتسكن مخيلته فرق الاعدام وشبح الإبادة، ويحاصر بعقدة الفناء «والهلوكاوست»، ويصبح مستعداً للتنشئة العسكرية القاسية. يصف كاتب فرنسي نفسية الشباب الاسرائيلي بعد أن جلس إلى بعضهم:

> «إن اعتقاد هؤلاء الشباب، أنه لولا الجيش لاختفت اسرائيل من الوجود، ولطفت كثبان الرمل على تل أبيب وجميع مستوطنات النقب، ولعادت الصحراء تبتلع كل خضرة، ولاستمتع بدو الفيلق العربي وجنود مصر بصبايا اسرائيل قبل ذبحهن، ولعاد من قدّر له البقاء يهوداً لا مستقر لهم»[2].

(*) قلعة أثرية في فلسطين، حاصر الرومان فيها اليهود فآثروا قتل أنفسهم على التسليم. ويعاني اليهود إلى اليوم من عقدة مسعدة (الماسادا)، أي عقدة الحصار، نسبة إلى اسم القلعة المذكورة.

(١) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الاهرام، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٢) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الاهرام، مرجع سابق، ص ٨٧.

وقـــد أدى ذلك إلى استساغة الشباب الاسرائيلي للقتل وللوحشية الدموية والسادية المرضية التي تصاحب دائماً أساليب العنف التي تستخدمها اسرائيل ، وأصبح ذلك اشباعاً لرغبة جارفـة مكبوتة لديهم للانتقام . يقول البروفسور « اسرائيل شاهاك » .

« لست خائفاً من التصريح بأن اليهود الاسرائيليين ومعهم غالبية يهود العالم ، يمرون في عملية تحولهم إلى نازيين. فهل أن شعباً يعتبر « مايرهار ـ زيون »(*) بطله الرسمي ، يستحق أي لقب آخر غـير لقب نازي ، وهل نعطي اسماً آخر لشعب يستمتع بطله بقتل العربي بسكين ويراقب كيف تسفك دماؤه ألم يكن النـازي « هورست مينتزل » هو الذي تحدث عن استمتاعـه برؤية الدم اليهودي يقطر من سكينه » ؟

المنهاج التعليمي والمشكلة السكانية :

في مجال التعلم بالذات يبدو بشكل واضح التفاوت بـين الشرقيين والغربيين ، فعلى الرغم من أن الشرقيين يشكلون أكثر من نصف عدد السكان إلا أن نسبتهم في المراحل التعليمية المختلفة لا تتناسب مـع

(*) مـايرهار ـ زيون : جندي اسرائيلي اعترف في لقائه مع الصحافـة الاسرائيلية ليس بالاغتيالات التي كان يقوم بها وحسب ، بل بما كان يستمتع به من قتل خاصة بالسكين ، لأنه كان يشعر بذلك أنـه ذكر . ويصف ، بمتعة سادية، كيف غرز سكينه في ظهر عربي وانفجر الدم من الخارج. الجدير بالذكر أن الأغلبية الاسرائيلية تعتبر « زيون » بطلا قومياً . وقد امتدحته وزارة الدفاع وقدمته للشباب كنموذج، كما اعتبره كل من دايان وشارون مثالاً للاندفاع والشجاعة. (الحوادث ٢٤ نوفمبر ١٩٧٥)

حجمهم السكاني . كانت هذه النسبة عام ١٩٦١ كما يلي : ١٢ ٪ من طلبة المرحلة الثانوية و ٥ ٪ من طلبة الجامعات و ٢ ٪ من الخريجين . وارتفعت النسبة عام ١٩٦٧ إلى ٣٠ ٪ في المرحلة الثانوية و ١٣ ٪ طلبة جامعات و ٩ ٪ في الدراسات العليا [١] .

وفي مذكرة للطائفة السفاردية (الشرقية) عام ١٩٦٨ ورد أن نسبة التلاميذ الشرقيين في دور الحضانة ١٥ ٪ وفي المرحلة الابتدائية ٥٠ ٪ وفي المرحلة الثانوية ٣٥ ٪ وفي الجامعة ١٢ ٪ ممنى ذلك أن هناك نسبة عالية من التسرب [٢] .

وفي احصائية لعام ٦٥ – ١٩٦٦ كان توزيع طلبة الجامعات على النحو التالي :

٩٤ لكل عشرة آلاف من مواليد آسيا وافريقيا .
٦٢٣ لكل عشرة آلاف من مواليد اوروبا وأمريكا .
١٨٧ لكل عشرة آلاف من مواليد اسرائيل من آباء شرقيين .
٦٥٥ لكل عشرة آلاف مواليد اسرائيل من آباء غربيين .

وفي احصائية أخرى لعام ١٩٦٩ كانت النسبة على النحو التالي :

١٠,٢ ٪ مواليد آسيا وافريقيا .
٣٤ ٪ مواليد اوروبا وامريكا .
٥٥,٨ ٪ مواليد اسرائيل وهؤلاء موزعون على النحو التالي :
٤٧,٢ ٪ مواليد اسرائيل لآباء غربيين .
٢,٨ ٪ مواليد اسرائيل لآباء شرقيين .

---

(١) Kleinberger, Ibid, P. 292.
(٢) Kleinberger, Ibid, P. 293.

٨٫٥ ٪ مواليد اسرائيل لآباء ولدوا في اسرائيل أيضاً[١] .

يتضح من هذه الأرقام أن هنـــاك تفاوتاً في التحصيل العلمي بين الشرقيين والغربيين ، وأن هناك نسبة عالية من التسرب بين الشرقيين أثناء المراحل التعليمية المختلفة . ويعزى ذلك إلى ظروف الشرقيين الصعبة من ناحية اقتصادية مما يضطره للخروج مبكراً من المدرسة للعمل وتعيقه عن التحصيل . كما يعزى ذلك أيضاً إلى عدم تناسب المنهـاج التعليمي ذي الطابع الغربي مع البيئة الشرقية ، وعدم تفهم المدرسين ، ومعظمهم غربيون ، لمصاعب التلاميذ الشرقيين .

كيف عالجت السلطات التعليمية الاسرائيلية هذا الوضع ؟ مرت معالجة هذا الواقع في ثلاث فترات :

– في الفترة ما بين عامي ١٩٤٨ – ١٩٥٧ : سيطرت عقيدة المساواة الآلية ، وذلك باخضاع كل التلاميذ بغض النظر عن أصولهم الثقافية إلى نفس المناهج وأساليب التدريس . وكان التصور آنئـذ أن ذلك سيعمل على استيعاب المهاجرين في النمط الثقافي الغربي ، وقد رفض وزير المعارف في تلك الفترة أي اقتراح بتعديل الكتب والمناهج لتتلاءم مع امكانات وحاجـات الطلاب اليهود الشرقيين . وبرر المسؤولون ذلك بأن القضية ليست قضية قيم شرقية أو غربية ، وإنما لا بد من اتباع النمط الثقافي الغربي للمجتمع الذي يريد التقدم .

– ومع نهاية الخمسينات وأمام نسبة الرسوب العالية ونسبة التسرب المرتفعة ، وبعد مظاهرات اليهود الشرقيين في وادي الصليب بحيفا ، بدأ الرأي العـــام يقتنع بضرورة معالجة الأمر ، وذلك بتخفيض مستوى

---

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي ، ١٩٧٢ مرجع سابق ، ص ٣٩٨

الامتحانات وعلامات النجاح للشرقيين ، والترفيع التلقائي في المراحل الدنيا ، وتخفيض علامة الاجتياز لدخول التعليم الثانوي ، والاعفاء جزئياً أو كلياً من رسوم التعليم الثانوي ، تبعاً لدخل الأسرة . ولكن لم يصاحب هذه الاجراءات اجراءات أخرى لتحسين امكانات الشرقيين التعليمية ، أو تعديلات معينة في المنهاج ليلائم العقلية الشرقيـة ، فكانت النتيجة مجرد زيادة عـدد التلاميذ في المرحلة الثانوية وتعرضهم للاحباط والرسوب والشعور بالنقص والتسرب ، فقد وجد أن ٣٨ ٪ فقط من الشرقيين الذين اجتازوا امتحان سيكنز (نهاية المرحلة الالزامية) دخلوا المرحلة الثانوية بالرغم من الاجراءات السابقة . أما شهادة الدراسة الثانوية « البجروت » فلم يحصل عليها أكثر من ٨ ٪ من الشرقيين .

ومع بداية الستينات كانت المرحلة الثالثة والأكثر فاعليـة لمعالجة الموقف ، وذلك باتخاذ عدة اجراءات منها :

– انشاء مركز المؤسسات التعليمية : للعنايـة الخاصة بالمدارس التي تحتاج للعناية . وقد بدأ المركز عمله عام ١٩٦٢ – ١٩٦٣ و بـ ٢٢٨ مدرسة تضم ٩١٥٠٠ تلميذ ثم ارتفع العدد عام ١٩٦٦ – ١٦٩٧ إلى ٣٨٥ مدرسة تضم ١٢٨ ألف تلميذ وهي تشكل ٣٠ ٪ من مجموع عدد المدارس . ومن بين الاجراءات التي اتخذها المركز تأليف كتب خاصة بأبناء الشرقيين ، ووضع موضوعات معينة في كل مـادة بين أقواس بحيث يترك للمدرس حرية إعطائها أو حذفها حسب مستوى التلاميذ . وكان من بين الاجراءات تعليم أبناء الشرقيين ممن هم دون الخامسة في رياض الأطفال على حساب الدولة ، وتقديم مكافآت للمدرسين الذين يقيمون في المناطق الفقيرة لمدة أربع سنوات متتالية .

من بين الاجراءات أيضاً انشاء مدارس خاصة بالموهوبين من أبنـاء الشرقيين ، ولما كانت هذه المدارس مكلفة ولا تستوعب إلا عدداً محدوداً فقد لجأ المسؤلون إلى أسلوب العناية اليومية بالموهوبين وذلك بالاشراف

عليهم في اعداد الواجبات المدرسية والتدريس الاضافي في اللغة العبرية والانجليزية والرياضيات والبرامج الثقافية ، وذلك في صفوف مسائية وفي العطل الصيفية .

– من الاجراءات أيضاً تصنيف الطلاب في الصف الواحد (خاصة الصفوف من السادس إلى الثامن) إلى ثلاث مجموعات : دنيا وعليا ووسطى ، حسب مقدرتهم في اللغة العبرية والحساب واللغة الانجليزية . ثم تدرس كل واحدة من هذه المجموعات الموضوعات المشار اليها على حدة ، دون اعتبار للصف ، ثم تعود في الدروس الأخرى إلى صفوفها .

إنشاء صفوف للقراءة العلاجية والحساب في المدارس ذات النسبة العالية في الرسوب في هذه المواد الأساسية . ولا يتجاوز عدد الطلاب في هذه الصفوف ثمانية طلاب يتلقون فيها تعليماً مكثفاً فردياً في القراءة والمهارات اللغوية والحساب ، وقد يقضي الطالب في هذه الصفوف سنة أو سنتين .

– إطالة اليوم الدراسي في المدارس التي تصنف على أنها بحاجة إلى رعاية خاصة . وينال الطلاب في هذه المدارس ما بين ٨ – ١٠ ساعات إضافية أسبوعياً موزعية على أربع أمسيات . وتخصص لتدريس اللغة العبرية والحساب إضافة إلى اعداد الوظائف البيتية تحت اشراف المدرسين كما يخصص بعضها لقراءة الكتب والمجلات . وتقدم للطلاب اثناءها وجبة غذائية .

– هناك اجراء شبيهة باطالة اليوم المدرسي وهو تمديد السنة الدراسية شهراً في الصيف بحيث يكون المجموع سنة دراسية إضافية على مدى السنوات الدراسية في المرحلتين الالزامية والثانوية .

لم تلق هذه الاجراءات ترحيباً شاملا ، وكان هناك حاجة كبيرة إلى فهمها .

لقد لقيت نقداً عدائياً من أنصار فكرة المساواة المقدسة سواء داخل الوزارة أو خارجها . لقد عارض هؤلاء برامج الكتب المدرسية المخصصة للشرقيين لأنها ذات مستوى متدنٍ ، كما عارضوا العناية الخاصة بالموهوبين لأنها تعمل على تغريبهم عن عائلاتهم وتوسيع الفجوة بينهم وبين زملائهم . ولكن بعد تطبيق هذه الاجراءات لعدة سنوات أصبحت مقبولة أكثر من ذي قبل ، وأصبحت الانتقادات الموجهة اليها محصورة في نطاق ضيق[1] .

---

(١) Kleinberger, Ibid, P. 300-305.

الفصل السادس

المؤسسات التربوية الأخرى

ذكرنا في صفحات سابقة أن المدرسة هي الأداة الأكثر أهمية في تربية النشء الاسرائيلي . ولكن المعروف أن المدرسة تفتح أبوابها لنصف يوم أو أكثر قليلاً . ومعنى ذلك أن هناك ساعات كثيرة من الفراغ يمكن أن تدمر القيم التي تلقاها التلميذ صباحاً . وفي نفس الوقت لم يعد البيت قادراً على ملء حياة الطفل في ساعات فراغه بسبب التغييرات الاجتماعية والاقتصادية . وتزداد المشكلة حدة بالنسبة لأطفال المهاجرين ، من ناحية أخرى هناك أعداد متزايدة من الشباب العاملين الذين يمتلكون ساعات فراغ بعد عملهم . ولا تستطيع الهياكل التعليمية الرسمية أن تواجه هذا الوضع بشكل كاف ، فكان لا بد من ظهور مؤسسات تربوية أخرى تساهم مع المدرسة في تربية النشء وتمنع ظهور ثغرات في جدار التربية الاسرائيلية أو وجود وقت فراغ لا يغطي بنشاط من النشاطات ومن هذه المؤسسات .

النوادي ومراكز الشبيبة :

وهي عديدة متنوعة لتتلاءم مع مختلف الأعمار ، فهناك مثلاً نوادي الأطفال التي تضم أطفال الأمهات العاملات ، وتعمل هذه النوادي عندما تغلق المدرسة أبوابها في ساعات ما بعد الظهر ، فينتقل الطفل من المدرسة إلى النادي مباشرة ويتناول غداءه فيه .

يتضمن البرنامج التربوي لهذه النوادي الألعاب والأناشيد واعداد

الواجبات المدرسية . وقد أصبحت هذه النوادي فيما بعد وسيلة لاستيعاب أطفال المهاجرين الجدد . وهي تغرس في نفس الطفل وبشكل غير مباشر من خلال الألعاب والأغاني ، عادات جديدة في الكلام والسلوك والاحساس بالمسؤولية الاجتماعية ، وينتقل ذلك من الأطفال إلى عائلاتهم .

هناك أيضاً مدن الأطفال ، وهي مفتوحة للجميع في ساعات ما بعد الظهر ، وتنتشر في المناطق الفقيرة التي يضطر الأطفال فيها للخروج إلى الشوارع بسبب ضيق بيوتهم فتصبح هذه المدن ملجأهم الوحيد ومكاناً لتحقيق رغبتهم في اللعب . وتضم هذه المدن الأراجيح والموسيقى وسلالم التسلق وغرف اللعب ، وبعضها مزود بحجرات للنشاطات الثقافية .

وهناك شكل مبسط لهذه المدن يعرف باسم « زوايا اللعب » ، يأتي الأطفال إلى هذه الزوايا بأنفسهم وينظمون ألعابهم . وقد لاحظ المسؤولون أن هذه الزوايا قد سحبت الأطفال من الأسواق والشوارع ، ولكنهم لاحظوا من جهة ثانية أنه لا يكفي اعطاء الأطفال الحرية في هذه الزوايا ، بل لا بدّ من الاشراف عليهم بحيث يتعلمون النظام والمسؤولية ، لذلك تقرر تعيين موجهين متجولين في هذه الزوايا يتنقلون بين الأطفال ويشرفون على نشاطاتهم المختلفة من الأناشيد والرقص والألعاب ... ويساعد هؤلاء الموجهون الأطفال على تشكيل لجان لادارة هذه الزوايا بشكل يمكنها من أداء وظيفتها بشكل منظم ومبرمج على مدار الأسبوع[1] .

المؤسسات المذكورة تعمل خارج البناء المدرسي ولكن هناك مؤسسات أخرى تعمل داخل البناء المدرسي وتفيد من تجهيزاته وخدماته من ملاعب ومكتبة وحجرات . ومن هذه المؤسسات ما يعرف باسم « نوادي

---

(١) Smilansky, Ibid, P. 197.

والمعلمين ، في تنظيم برامج النادي بشكل يتيح جواً من الحرية والاستقلال ما بعد اليوم المدرسي ، حيث يقسم التلاميذ إلى لجان ، تساهم مع الادارة أكثر مما هو متوفر في المدرسة صباحاً .

هذا بالنسبة للأطفال ، أما بالنسبة للمجموعات الأكبر سناً فهناك مؤسسات أخرى شبيهة ، مثل « نوادي الشباب في سبيل الشباب » . وتتكون من التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين ١١ – ١٤ سنة ، ممن يتطوعون للعناية بالأطفال المتخلفين في التحصيل الدراسي أو المرضى ، أو يتطوعون بتعليم العبرية وتنظيم الملاعب والنوادي ومنع حوادث الطرق بالتعاون مع الشرطة ، إضافة إلى الاهتمامات الفنية والموسيقية والثقافية .

هناك أيضاً « نوادي العلم والتكنولوجيا » ، وهدفها تقريب الأطفال في هذا السن من عالم التكنولوجيا ، بواسطة الهوايات ، ونشر الطريقة العلمية بينهم ، ويقسم الطلاب في هذه النوادي إلى مجموعات من ١٢ – ١٥ شخصاً يتقابلون بين الحين والحين(١) .

وبالنسبة للتلاميذ الأكبر سناً ممن تتراوح أعمارهم بين ١٤ – ١٨ سنة هناك مراكز الشبيبة ، ومن هذه المراكز ما هو داخل المدن حيث الامكانيات والتسهيلات والقادة المدربون . ويغلب على برامج هذه المراكز اللعب والتسلية والنشاطات الاجتماعية ، كما يركز فيها على استقلالية الشباب بحيث يختارون مجموعة ادارية منهم في اجتماع عام للتشرف على سير المراكز وقبول الأعضاء الجدد وتحديد الواجبات وتنظيم البرامج الثقافية والحلقات الدراسية ، كما يعمل الأعضاء فترة من الزمن في القرى والمزارع وحفر الخنادق .

ومن هذه المراكز ما هو في المراكز الريفية ، وهدفها ابقاء الشباب

---

(١) The Israeli Yearbock, 1971, Ibid, P. 135.

في القرى والريف . ينتقل الشباب من القرى إلى المركز الريفي أربع مرات اسبوعياً ، لأنه يصعب توفير قادة مدربين لكل قريـــة صغيرة فيستعاض عن ذكلك بالبرنامج الموسع في القرية الرئيسية (المركز الريفي). والبرنامج في هذه المراكز متنوع يشمل التدريب المهني والجدناع والألعاب والأفلام والمحاضرات .

هناك مراكز خاصة بالشباب المهاجرين الذين لم يكملوا دراساتهم لسبب أو لآخر . تفتتح هــذه المراكز قرب مستوطنات المهاجرين لتؤهلهم للوظائف والحياة المهنية والثقافة العــامة ولتهيىء لهم فرص الاتصال الاجتماعي . ويمكن اعتبار هذه المراكز مراكز الانتقال . يتكون البرنامج في هذه المراكز من خمسين ساعة في الاسبوع ، نصفها للوظيفة التي يجري إعداد الشاب لها ، ونصفها الآخر موزع على الثقافة العامة والنشاطات الاجتماعية ، كما يتضمن عملاً مأجوراً بحيث يأخذ الشاب مبلغاً من المال كل أربع ساعات عمل يومياً ، يخصم نصف الأجر للوجبات والمواصلات التي يوفرها المركز . وينهي بعض الشباب الدراسة الابتدائية في هــذه المراكز وينتقلون إلى مدارس الثانويه[1] .

حركات الشبيبة :

من المؤسسات التربويـة التي تنشط في سن ١٤ – ١٨ سنة حركات الشبيبة . نشأت هـذه الحركات قبل قيام الدولة . وكان هناك نوع من المواجهة بينها وبـين المدارس في تلك الفترة لدرجة أن بعض المدارس فكرت في منع التلاميذ من عضويتها ، إلا أن المواجهة خفت بين الحركات والمدرسة بعد قيام الدولة ، واخذت الدولة والمدرسة تشجعها على اعتبار أنها مكملة للمدرسة . وحدث نوع من الاتفاق الضمني بين المؤسستين تحت شعار « المدرسة تعلم والحركات تربي » ، ومن هذا الشعار يمكننا استخلاص

(١) Smilansky, Ibid, P. 177.

أهداف هذه الحركات ، فهي تعمل على استمرارية الصهيونية بخلق أجيال جديدة من الصهاينة الملتزمين وذلك بالتركيز على الريادة فكراً وتطبيقاً، بالاشتراك الشخصي في بناء المستوطنات والعمل في المناطق الفقيرة والقيام بالواجبات الشاقة وبناء الاتجاهات الايجابية نحو العمل اليدوي ، لذلك لا تحبذ حركات الشبيبة إكمال الدراسة وإنما الالتحاق بالمستوطنات ، كما تهدف الحركات إلى تنمية العلاقات بين الشباب الاسرائيلي واليهودي وتوثيق الروابط بين الشباب الأعضاء في هذه الحركات .

وتسهم هذه الحركات في حل مشكلات اسرائيل الاجتماعية وذلك بمساعدة الطبقات الفقيرة والمهاجرين على الاندماج . ومن خلال ذلك تنمو علاقة الشباب مع مؤسسات المجتمع المختلفة وتنمو لديهم روح المسؤولية والقيادة .

تركز حركات الشبيبة في برامجها على الجوانب الثقافية المتعلقة بالتاريخ اليهودي والأدب العبري وجغرافية فلسطين والعقيدة الصهيونية والشخصيات الصهيونية والأحداث الجارية . كما تركز على الاحتفالات الفولكلورية والرياضة والمسيرات والتوجيه السياسي والاعداد لحياة الكيبوتز . ويراعى في ذلك كله الابتعاد عن الأسلوب المدرسي في التعليم ، لذلك تعتمد حركات الشبيبة أسلوب المخيمات الذي يحظى لديها باهتمام خاص ويشرف عليه قادة مدربون .

وقد تمتد هذه المخيمات نصف يوم وقد تستمر شهراً . وقد تكون خارج البلدة أو داخلها ، داخل المدرسة أو على شاطىء بحر أو في الغابات .

يضم المخيم بشكل عام ٨٠ – ١٠٠ مشترك ، وهناك مخيمات خاصة تضم ألف مشترك ، يقسم المشتركون فيها إلى مجموعات من مائة شخص .

تجري في المخيمات نشاطات متنوعة كشفية وثقافية ، وقد بدأت بعض المخيمات أسلوباً جديداً بحيث يدور النشاط فيها حول فكرة رئيسية . قد تكون الفكرة مثلاً الحياة « في قصر سليمان » فيتخيل المخيمون

أنفسهم يعيشون في ذلك القصر كما وصفته التوراة ، فيكون ديكور المخيم مستوحى من ذلك التصور ، وتكون الشعارات من حكم سليمان وأمثاله . ويشترك الجميع في العمل والديكور والمسرح وكتابة الأناشيد وإعداد المواكب(١) .

الجدناع :

وهي منظمة شبه عسكرية أنشأتها « الهاجاناه » قبل عام ١٩٤٨ لتساعدها في القيام بالأعمال المدنية وشبه العسكرية وبعض عمليات القتال ثم أصبحت منظمة شبه رسمية مرتبطة برئاسة الأركان منذ عام ١٩٥٤ .

والجدناع على صلة بالمؤسسات المدنية كوزارتي المعارف والزراعة . ومهمتها تدريب الشباب والفتيات داخل المؤسسات التعليمية والنوادي عسكرياً وعقائدياً قبل وصولهم سن الخدمة الالزامية ، وتوعيتهم حول مسائل الأمن ومتطلباته وتعريفهم بالأرض وربطهم بها ، ودعم صفات القيادة ، والتثقيف بالعمل الجماعي والتدريب على الطاعة وصهرهم في بوتقة واحدة ، كما تهدف إلى اختيار النخبة منهم كضباط في الجيش .

يعتبر الاشتراك في برنامج الجدناع اجبارياً بالنسبة لطلاب المرحلة الثانوية من سن ١٤ – ١٨ ، واختيارياً لمن هم دون ذلك . وتشكل برامج الجدناع جزءاً من المنهاج التعليمي . وهناك وحدة جدناع في كل مدرسة تشرف على تنفيذ هذه البرامج التي تتضمن التمارين الجسدية والمخيمات والرحلات على الاقدام لزيارة الأماكن الأثرية ، وتشمل كذلك التدريب على الاسعافات الاولية والتدريب شبه العسكري . ويطلب من تلاميذ

---

(١) Grand, Samuel, A History of Zionist youth Organizations, (doctral dissertion), Columbia University Microfilms Ltd. 1958. P. 28-40.

الصف التاسع والعاشر والحادي عشر المشاركة في التمرينات ساعتين اسبوعياً ويوماً كاملاً في الشهر ، والاشتراك في مخيم صيفي سنوي تتراوح مدته بين ٤٠ – ٥٠ يوماً .

والاشتراك في مسيرة سنوية لمدة أربعة إلى خمسة أيام تعتبر جزءاً من الاحتفالات بعيد الاستقلال ، هذا عدا عن مسيرات أخرى في مناطق القتال . ويقضي طلاب الصف العاشر أحد عشر يوماً سنوياً في تدريب مكثف في احدى القواعد البحرية أو الجوية أو البرية . أما طلاب الثاني عشر فيقضون اسبوعين في مناطق الحدود . أما طلاب المدارس المهنية فيقضون هذه الفترة في المصانع الحربية أو التحصينات العسكرية.

تكرس الجدناع جزءاً من اهتمامها إلى شباب المهاجرين حيث تشرف على النوادي في مستوطنات المهاجرين . يأتي الصغار إلى هذه النوادي فيقضون ساعات عديدة في نشاطات مختلفة ، كما يذهبون باشراف الجدناع في رحلات ونزهات خاصة على الأقدام لزيادة ارتباطهم بالبلد ومعرفتهم بها ، كما تقام لهم مخيمات صيفية . ويركز في هذه النوادي على تنمية عادات المسؤولية والرفاقية والاخلاص في العمل وذلك من خلال القيام بنشاطات جماعية مختلفة . ويرشح أفراد من هؤلاء لحضور مساقات مساعدي مرشدين ، وعندما يصل هؤلاء سن الخدمة الالزامية يشجعون على العمل كمرشدين بين شباب المهاجرين ، وللجدناع مزرعة للتدريب في « بيراوراه » في النقب ، حيث يذهب الشباب المهاجرون إلى هناك لمدة ثلاثة أسابيع للتدريب الزراعي والعسكري في الصحراء . من ناحية أخرى تسد الجدناع ، عند الحاجة ، مد القوى البشرية في المصانع والبريد وفي مساعدة الشرطة وفي أعمال التحصين وشق الطرق ، كما تعمل على استضافة الشباب اليهود من الخارج للتدريب في قواعدها ..

الجيش :

ينتهي دور الجدناع عندما يصل الشاب من الخدمة الالزامية . وهنا يأتي دور الجيش . الخدمة الالزامية في اسرائيل ستة وثلاثون شهراً للذكور وعشرين شهراً للإناث ، وهي بذلك تفوق المدة المتعارف عليها في بلاد العالم . ولا يعفى منها إلا طلاب أكاديميات التلمود والفتيات المتدينات . ويزداد الاتجاه الآن لإلغاء هذا الاستثناء الذي يتعرض لنقد شديد . كذلك يمنح طلاب العلوم والطب تأجيلاً حتى نهاية دراستهم الجامعية ثم يخدمون بعد ذلك المدة المقررة في مجال تخصصاتهم . وقد يخدم بعضهم جزءاً من المدة المقررة اثناء الاجازات الصيفية . بعد انتهاء الخدمة يصبح الفرد عضواً في الاحتياطي العسكري فيجري استدعاؤه في أحوال الطوارىء أما في الحالات العادية فيجري استدعاؤه من حين لآخر لتجديد ثقافته العسكرية .

ويخير المكلف بين أن يمضي خدمته في الجيش أو في وحدات « الناحال » . والناحال تعني « الشباب الريادي المقاتل » . تتبع الناحال وزارة الدفاع ، وقد أنشئت تجسيداً للفكرة الريادية الزراعية ، وهي تجمع بين التدريب العسكري والزراعي بهدف إيجاد الجندي المزارع ، كما تقوم الناحال بتنظيم دروس خاصة للمرشدين الزراعيين الذين يتسلمون فيما بعد مراكز قيادية في مستوطنات المهاجرين الجدد حيث تقوم بمحو الأمية ونشر العبرية وقيادة وتوجيه القادمين الجدد ومساعدة الجيش في ادارة المناطق المحتلة .

في السنة الأولى من التحاقه بالناحال يتلقى الشاب تدريباً أولياً لمدة ثلاثة أشهر على استخدام الأسلحة الخفيفة وأعمال المهارة في الميدان ، ثم يرسل بعدها لمدة ستة أشهر إلى المستعمرات للتدريب الزراعي مع استمرار

التدريب العسكري ، ثم يقضي بعدها ثلاثة أشهر أخرى في استخدام الأسلحة المساندة والصغيرة . أما السنة الثانية فيقضيها في إحـــدى المستوطنات أو في انشاء مستوطنات جديـدة على الحدود ويخير بعد الانتهاء من الخدمة بين البقاء في المستوطنات أو تركها[1] .

يلعب الجيش دوراً واسعاً في حياة الدولة التي تعيش في جو عسكري دائم . والخدمة العسكرية التي يقضيها المكلف في الجيش تسهم في خلق ثقافة وطنية وغرس قيم صهيونية في نفسه ، وحيث يجتمع في الخدمـــة العسكرية شباب من مختلف الأصول الثقافية فإن ذلك يجعل الجيش بوتقة تنصهر فيها هذه الجماعات اليهودية المختلفة ، مما يسهم في عملية الاندماج ويعمق شعور الانتماء . وقـد سبق لـ « بن غوريون » أن حدّد دور الجيش بقوله :

« لم تكن حماية الدولة هي المهمة الوحيدة للجيش بل كان عليه أن يكون مركز تعليم وريادة للشباب الاسرائيلي ، أن يخلق من القبائل المبعثرة في اسرائيل جيلاً واحداً يحقق المهام التاريخية لدولة اسرائيل من خلال تحقيق الذات . إنه المدرسة التي يتعلم فيها المهاجر كيف يكون مواطناً . والمسألة هنا لا تتعلق بعمليـة التلقين العقائدي فحسب ، بل تتعداهـا إلى محو الأميـة وتعليم المهن واعداد الكوادر الادارية لمختلف المؤسسات »[2] .

---

(١) اللواء محمود شيت الخطاب ، الوجيز في العسكرية الاسرائيلية ، بيروت ، دار الارشاد ١٩٦٩، ص ٩٦.

(٢) عاموس بيرلوتر ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

لتحقيق ذلك وضعت للجيش برامج تهدف إلى رفع الكفاءة القتالية للجنود بحيث تحقق مستوى راقياً من القدرة على القتال ، وإلى تكوين المقاتل المندفع الجريء ذي الطاقة المعنوية الكبيرة المستمدة من قناعته بالمبادىء التي يقاتل من أجلها ويدافع عنها ومن إيمانه بأن القتال هو سبيله الوحيد إلى الحياة والبقاء . كما تهدف هذه البرامج إلى صهر الأفراد في بوتقة الصهيونية ليصبحوا مجتمعاً اسرائيلياً متجانساً . ومن هذه البرامج ما يتعلق بالأمور العسكرية الصرفة التي تشمل بين موضوعاتها التدريب الطوبوغرافي الذي يهدف إلى التعريف بطبيعة الأرض وأساليب استخدامها وإلى رفع كفاءة الأفراد في السير عبرها وخلق رابطة معها كما تشمل التدريب الرياضي الذي يهدف إلى رفع اللياقة البدنية للجندي ليتحمل مشاق التدريب وأهوال القتال . ويتضمن ذلك مسيرات طويلة لعدة أيام هدفها بدني بالاضافة إلى استغلالها في تعريف الجندي بجغرافية فلسطين وتاريخ اليهود القديم وميادين المعارك اليهودية القديمة لدراسة تاريخها ومقارنتها بالاساليب العسكرية الحديثة في نفس الاماكن التي حدثت فيها .

إضافة إلى البرامج العسكرية الصرفة ، وهي لا تدخل ضمن دراستنا هناك برامج تعليمية تهدف إلى التحسين الكيفي للطاقة البشرية ورفع المستوى التعليمي للمهاجرين الجدد وتحقيق اندماجهم ، ولما كان هؤلاء في معظمهم من الشرقيين كان لا بد من اعطائهم مبادىء تعليم اوروبي ، وكان على الجيش أن يكمل تعليمهم الأولي الذي تلقوه في المدارس مع الاهتمام بصورة خاصة بالتعليم العقائدي من أجل فهم الأهداف القومية والاجتماعية للدولة والقضية التي يقاتل من أجلها أو يعدّ للدفاع عنها . كا تهدف هذا البرامج إلى إتاحة الفرصة لقدامى المحاربين من الجنود والضباط الذين لم يكن لديهم وقت كاف للدراسة اثناء فترات الخدمة

الطويلة ، لدخول برنامج الدراسات العليا العامة والعسكرية[1] .

يحضر الجندي الذي تقل ثقافته عن الصف الثامن مساقاً دراسياً ابتدائياً في مدرسة ماركوس العسكرية في حيفا . بعد ذلك يتابع دراسته في الوحدات العسكرية حتى يصل إلى مستوى طالب المرحلة الابتدائية . وعلى مستوى المرحلة الثانوية تنظم وزارة المعارف مساقات دراسية في مدارس الجيش تتناسب مع مستوى الصفوف الثانوية ، كما ينظم قسم الثقافة في الجيش دورات دراسية تؤدي إلى « البجروت » للضباط النظاميين الذين لم يكملوا دراستهم الثانوية . كما يسمح للجنود بالدراسة في المدن القريبة من الثكنات والحصول على « البجروت » بالمراسلة . هذا وتوجد مساقات تمهيدية للجامعة تشرف عليها الجامعة العبرية والتخنيون . ويسمح لعدد من الجنود كل عام الالتحاق بالجامعات لاجراء دراسات تخصصية فنية ، ويطلق على من يتخرج منهم بنجاح اسم « الاحتياطي الأكاديمي » ويخضع هؤلاء اثناء الاجازات الصيفية للتدريب العسكري للضباط ، كما يحضرون بالاضافة إلى الدورات العسكرية دورات وحلقات تثقيفية لرفع مستواهم الآيدولوجي والثقافي وتوسيع آفاقهم الاحترافية في العمل العسكري .

بالإضافة إلى البرامج التعليمية والعسكرية في الجيش هناك برامج اعلامية تثقيفية تهدف إلى تقوية روح المواطنة والوعي القومي ورفع معنويات الجنود وخلق وحدة فكرية فيما بينهم بتكوين صورة معينة لديهم عن غاية الحرب والهدف من عمليات الجيش وأساسيات الصراع العربي الاسرائيلي والمشاكل التي تواجه الدولة والعلاقات مع الدياسبورا . ويشمل هذا اللون من البرامج محاضرات حول الأحداث الجارية باشراف

---

(١) يغآل آلون ، (ترجمة عثمان سعيد) ، انشاء وتكوين الجيش الاسرائيلي ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٧١ ، ص ١٤٠ .

دائرة التربية في الجيش .

ويسهم في البرامج الاعلامية والثقافية راديو الجيش وصحيفة الجيش « بياحانيه » إضافة إلى النشرات والمحاضرات التي يلقيها مدنيون من خارج الجيش .

وعلى الصعيد الديني يعمل رجال الدين في الجيش على بث المفاهيم الدينية اليهودية . وفي كل وحدة عسكرية يوجد حاخام عسكري وكنيس ويجري بانتظام إلقاء المواعظ والمحاضرات الدينية لبث الروح العسكرية بين أفراد الجيش .

هذا وقد عملت اسرائيل على أن يحتل الضباط الذين يتركون الجيش مواقع جديدة في المؤسسات الاقتصادية والمناصب الحكومية والكنيست والجامعات وكل ميادين الحياة الأخرى ، خاصة وأن الضباط الاسرائيليين يتقاعدون في سن مبكرة هي دون سن التقاعد في البلاد الأخرى ، ويوزعون بعد ذلك في المناصب القيادية في الدولة مما يسهم في عسكرة المجتمع الاسرائيلي والحياة الاسرائيلية[١] .

الاعلام والكنس :

من المؤسسات التربوية الاسرائيلية الاعلام الذي يخدم كأداة تربوية ، ففي مجال اللغة مثلاً تذيع محطة الاذاعة نشرات خاصة بلغة سهلة بطيئة ليتمكن المهاجرون الجدد من فهمها ومتابعتها ، كما تخصص الصحف أعمدة في صفحاتها تكتب بلغة سهلة . وهناك صحف اسبوعية خاصة تكتب بلغة عبرية سهلة مثل صحيفة « اومر » . كما تسهم الاذاعة والأغاني والصحف والمسارح في خلق جو ثقافي موحد بين اليهود القدامى والجدد

---

(١) عاموس بيرلموتر ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

وتلعب وسائل الاعلام باللغات الأجنبية دوراً بارزاً في تربيــة المهاجرين الجدد الذين لم يتقنوا العبريــة بعد . كما تنظم وزارة الاعلام محاضرات متنوعة في شتى الموضوعات الـــتي تعالج القضايا الراهنة ، ويرافق ذلك أفلاماً وشرائط مسجلة[1] .

من المؤسسات التربوية الاسرائيلية أيضاً الكنيس أو المؤســة الدينية، وعلى الرغم من أن الحركة الصهيونية حركة علمانية سياسية إلا أن الكنيس يلعب دوراً هاماً في الحياة الاسرائيلية وذلك من خلال المواعظ الدينية والاحتفالات الدينية التي ينظمها ، والنشرات التي يصدرهـا ، وحركات الشبيبة والكيبوتسات التي تشرف عليها الكنس ، ومن خلال المدارس الدينية التي تطوف على مستوطنات المهاجرين . وقد سبق لـ « هرتزل » أن حدد مهمة رجال الدين على أنها :

> « استنفار الحمية الدينية وإيقاظ الغيرة على إيمان الآباء والاجداد في سبيل كسب السواد الاعظم من النـاس . ولسوف يقوم حاخامونا بتكريس طاقاتهم الدينية لخدمة فكرتنا ، وسوف يوصون بها إلى رعيتهم عن طريق الوعظ من على منابر الصلاة »[2] .

---

(١) حبيب قهوجي ، الصحافة الاسرائيلية ، دمشق ، مؤسسة الأرض ، ١٩٧٥، ص٢٧٥.
(٢) تيودور هرتزل ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥ .

الكيبوتز :

يعتبر الكيبوتز مؤسسة تربوية قائمة بذاتها ، والكيبوتز قرية يتراوح عدد سكانها بين ٣٠ - ٥٠٠ فرد ، وتعيش نظام حياة جماعية ، إذ تعتبر كل وسائل الانتاج والاستهلاك ، فيما عدا أشياء قليلة جداً ملكية جماعية ، كما تدار كل فروع الانتاج والخدمات جماعياً وتوجه مركزياً وتنسق أعمالها من قبل أفراد أو لجان انتخبوا من الجمعية العمومية لكل أفراد الكيبوتز ويعتمد مركز الفرد في الكيبوتز على مدى تكريسه لجهوده وخدمته للأهداف العامة .

كانت فكرة الكيبوتز وليدة أهداف الصهيونية باستقدام جاليات يهودية وزرعها في فلسطين وإقامة رابطة بينهم وبين الأرض عن طريق إقامتهم في معسكرات استراتيجية محصنة قادرة على الاستغناء عن العالم الخارجي ، وقادرة على مواجهة أي هجوم عليها . وكانت صيغة مثالية لاجتذاب أعداد كبيرة من المهاجرين واستيعابهم بالمعنى النفسي والاجتماعي والاقتصادي[١] .

ويعتبر الانتساب إلى الكيبوتز عملاً ذا أهمية كبيرة ، إذ يقضي الراغب في الانتساب إلى الكيبوتز فترة تجريبية تستمر عاماً يكون في نصفها الأول بمثابة ضيف على الكيبوتز ، فإذا وافق الاجتماع العام بأغلبية بسيطة على انتسابه يصبح عضواً مرشحاً لمدة لا تقل عن نصف عام أيضاً ، ولا يصبح عضوا كاملاً إلا إذا وافق ثلثا الأعضاء .

السبب في هذا التشدد أن حياة الكيبوتز صعبة شاقة ، ليس من السهل تحملها إذا لم يكن المنصر صهيونياً متحمساً مندفعاً . والعمل هو

(١) Kleinberger, Ibid, P. 25.

أساس الحياة في الكيبوتز ومقياس الفرد فيه . ويحرم الكيبوتز اليد العاملة المستأجرة من خارجه ، والعمل فيه إجباري لا مفرّ منه ولا تسويف ، وهو موزع على الأعضاء بشكل منظم ، وعقوبة المخالف الطرد والتشهير على نطاق واسع ، ومثل هذا الجو لا يترك فرصة لممارسة هواياته إلا في حدود ضيقة ، وقد تكون صالة الطعام هي المكان الوحيد الذي تجري المناقشة فيه ، وتعتبر هذه الصالة مركز الحياة الاجتماعية في الكيبوتز ، حيث فيها يجري لقاء الأعضاء والاستماع إلى الراديو ، إذ كانت حيازة الراديو ، إلى وقت قريب ، من الأمور المحظورة على عضو الكنيست[1] .

ولا توجد في الكيبوتز حياة عائلية بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة . وكان قادة الكيبوتز يعتبرون الزواج مؤسسة برجوازية فاسدة ، لا تتناسب مع مثل الكيبوتز ، ولكن يزداد الميل الآن لتبني فكرة الزواج ، من ناحية أخرى ، فالعلاقات بين الآباء والأبناء شبه معدومة ، ويعزى ذلك إلى نظام التربية الجماعية الذي يهدف إلى ربط الأطفال بالكيبوتز وقطع أية علاقة أخرى ، وهي تربية إلزامية يبدأ منذ الولادة .

وقد كان الطفل يوضع مع مجموعة الأطفال منذ اليوم الذي تضعه أمه وتوفر له كل الظروف التي تحافظ على نموه بشكل سليم ، وذلك في بيت الأطفال الذي تشرف عليه امرأة مدربة عضو في الكيبوتز ، ولكن ارتؤي فيما بعد ضرورة إقامة علاقات بين الأم والطفل بحيث تمنح الأم الآن إجازة وضع لمدة ستة أسابيع بعد الولادة ، وذلك للعناية بطفلها وتأسيس علاقات أولية معه ، وبعد ذلك تنظم الأم ، بالتعاون مع المربية ، جدولاً للعناية بالطفل ، ثم تستأنف عملها جزئياً لأنها تستمر في

---

(١) عبد الوهاب الكيالي : الكيبوتز – بيروت – مركز الأبحاث الفلسطينية ١٩٦٦ ، ص٥١ – ٥٢ .

العناية بطفلها ، وبعد أربعة أشهر تبدأ عملية الفطام فتزداد ساعات عمل الأم ولكنها تستمر في حضور العشاء مع ابنها حتى نهاية السنة الأولى ، ثم تلقي المسؤولية كاملة على المربية[1] .

يستمر الطفل في بيت الأطفال هذا مدة عامين ينتقل بعدها إلى بيت مخصص لمرحلة الحبو . يقسم الأطفال في هذا البيت إلى مجموعات من ستة أطفال ، تشرف عليهم مربية مدربة ، ولا يضم البيت الواحد أكثر من مجموعتين . يتكون البيت من غرفة نوم ولعب وأكل ، وتنظم لقاءات خاصة للمربيات لمناقشة القضايا السلوكية وأسلوب التربية ، ولتعميق الفهم السيكولوجي لتطور الطفل في هذه الفترة المهمة جداً في تشكيل حياته ويؤكد في هذه الفترة على مبادرة الطفل في اللعب والمشي ، دون إلحاح. ويحرص على تنمية استقلاليته في ذلك . كما يتعلم كيف يؤدي واجباته ويتكيف مع الجماعة ، وتخصص في هذا البيت ساعات معينة يقابل الطفل فيها والديه . وهناك مستوطنات تسمح للأطفال ، في هذه السن ، قضاء الليل مع عائلاتهم . ولكن أغلب المستوطنات ترفض حتى مشاركة الأم في تربية الطفل في هذه الفترة من العمر[2] .

وبعد عام يقضيه الطفل في هذا البيت ينتقل إلى الروضة التي تشمل السنة الدراسية الأولى . ويؤكد في الروضة على مساهمة الطفل ، منذ سن مبكرة ، في حياة المجموعة . وينظم البرنامج اليومي بالتعاون ويشجع الأطفال على القيام بواجبات منزلية بسيطة . وفي المساء يزور الاطفال والديهم الذين يعيدونهم ثانية ، وفي هذه المرحلة يزداد دور الألعاب في تنمية الطفل ويزداد الاهتمام بحديقة الروضة ، كما يشجع الطفل على الاهتمام

---

(١) Smilansky, Ibid, P. 104.

(٢) Baratz, Gideon and Others, A New Way of Life, London, Sekindlers and Golomb, 1949, P. 89.

بالرسم والبراعة اليدوية . وفي نهاية مرحلة الروضة ، أي في سن السادسة يتعلم الطفل مبادىء القراءة والكتابة والحساب . وهناك اتجاه الآن لربط المدرسة بالروضة وبيت الأطفال والحضانة ، بحيث تتكون منها جميعاً قرية أطفال .

وفي سن السابعة يلتحق الأطفال بالمدرسة الابتدائية وفي الصف الثاني مباشرة ، لأن السنة النهائية في الروضة تعتبر السنة الدراسية الأولى .

يتكون برنامج المدرسة الابتدائية من ثلاث إلى خمس ساعات يومياً عدا عن ساعة ونصف عمل يقضيها في المزرعة ، وتزداد هذه الفترة في المراحل العليا ؛ ثم يقضي الطفل جزءاً من المساء مع العائلة .

تتبع طريقة المشروع في كل الصفوف ، وتختار المواضيع من البيئة المحيطة وتتوسع تدريجياً لاختيار مواضيع أكثر أهمية ، ويتوزع الاطفال فيما بينهم الواجبات المطلوبة للمشروع من قراءة وبحث وتجارب وتلخيص وتطبيق .

وتعتبر الأنشطة جزءاً أساسياً من المنهاج . وهي متنوعة ، وتخطط لها المجموعة ، إذ يقسم التلاميذ إلى لجان للنشاطات المختلفة مثل المسرح والموسيقى والعطل والألعاب ، ويتم ذلك باشراف الكبار .

وتساعد هذه الأنشطة ، كما تساعد طريقة المشروع ، الطفل المتخلف على التغلب على مشكلته دون أن يفصل من مجموعته التي عاش معها (كأن يطلب من المدرسين في السابق ابعاد مثل هؤلاء الاطفال) ، فحين توزع الواجبات على المجموعة حسب مهارات كل عضو فيها بشكل تعاوني لا تنافسي ، يعطي التلميذ المتخلف فرصة لاستغلال امكاناته المحدودة إلى أقصى حد ، كما يقضي على شعوره بالنقص .

وبانتهاء الصف الثامن ينتقل التلاميذ إلى المدرسة الثانوية لمدة أربع

سنوات . وهي في خطوطها العريضة مشابهة لمدارس المدن مع التأكيد على العلوم الطبيعية والاشتراكية ، حيث يبدأ في هذه السن توجيه التلاميذ نحو الفكر الاشتراكي والحركة الاشتراكية ، ويعدون للاستمرار في حياة الكيبوتز .

وفي هذه المرحلة ينتقل التلاميذ للعمل مع الكبار بالتدريج ، ويعطون مزيداً من المسؤوليات في المجتمع . وبعد انتهاء هذه المرحلة يقرر التلميذ إما ترك المدرسة والبقاء في الكيبوتز الذي تربى فيه أو يذهب لبناء كيبوتز جديد مع رفاقه ، ولكن قلما يترك حياة الكيبوتز .

في المدرسة الثانوية يحل نظام المواد المنفصلة محل طريقة المشروع ، كما يركز على التدريب العسكري والمهني .

والجدير بالذكر ان الدراسة الثانوية لا تنتهي « بالبجروت » ، كما ان المراحل السابقة لا تعتمد على الامتحانات لأن الترفيع فيها تلقائي . ويعتمد تقويم الطالب على أساس البطاقة ، التي يدون عليها ليس فقط سيره في الدروس بل في الحقل والحياة بشكل عام . وتناقش هذه البطاقة مع الطالب نفسه ومع والديه ومع لجنة الكيبوتز ، إن لزم الأمر .

أما بالنسبة للتعليم العالي ، فهناك ارتياب وعدم ثقة في الدراسات الجامعية لدى سكان الكيبوتزات ، لذلك توجد معاهد تدريب خاصة بالكيبوتز ، وهناك خطط لانشاء جامعة خاصة بالكيبوتز . وبشكل عام لا يشجع الكيبوتز أبناءه على الالتحاق بالجامعات ، بل تحاول اقناعهم بالالتحاق بالمستوطنات ، ولكن الواقع أجبر الكيبوتز على ارسال أعداد متزايدة من الطلاب إلى الجامعات لمواجهة الحاجة إلى اليد العاملة المدربة أكاديمياً ، ولشعور قادة الكيبوتز بميل الأعضاء إلى ذلك ، ولو أدى بهم

إلى ترك المستوطنات . هــذا ويوفر الكيبوتز لأعضائه فرصاً لممارسة النشاطات الثقافية والترويحية لتخفيف قسوة الحياة فيه ، ولكن في حدود ضيقة . ويعطى الفنانون ، من شعراء وممثلين وغيرهم إجـازات للدراسة وحضور الحلقات الفنية . ويرتبط الفن لدى هؤلاء بحب الأرض والعمل والرفاقية ومشاكل الحياة الجماعية

ويخصص الكيبوتز جزءاً مـن ميزانيته لشراء الكتب والدوريات ، وبعض الكيبوتزات تمتلك دور نشر خاصة بها . ويهدي الكيبوتز لكل عضو كتاباً كل سنة بعد أن أصبحت حيازة الكتب مسموحاً بهـــا ، ويشرف على كل النشاطات المذكورة اللجنة الثقافية للكيبوتز .

تجدر الاشارة أخيراً إلى أن الرغبـــة في الانتساب إلى الكيبوتز والاعجاب بأعضائه قد خفت عن السابق ، فقد هبط سكان الكيبوتز في نظر الاسرائيليين من مرتبة الابطال الرواد إلى مرتبة المزارعين غير المثقفين ، ولم يعد الاستيطان ، في أغلب الحالات مهمة تطوعية آيدولوجية وإنما أصبحت عمل أناس لا يملكون فرصة أخرى . وفي استقصاء قام به « ليساك » عـام ١٩٦٤ على عينة من ٤٢٠ شاباً من المدن طلب منهم ترتيب ٢٧ مهنة في مقياس متدرج حسب قيمتها الاجتماعية ، فكان أعلاها في نظرهم المهن الاكاديمية والهندسية والدبلوماسية ، وكانت المهن الزراعية وعضوية الكيبوتز مع المهن الميكانيكية والأعمال اليدوية وقيادة السيارات في المرتبة الاخيرة . ويعزى ذلك إلى منافسة المهن المذكورة للكيبوتز وإلى قسوة الحياة فيه ، إضافة إلى منافسة الجيش له كمؤسسة ريادية[١] .

---

(١) Kleinberger, Ibid, P. 72.

الفصل السابع

التربية اليهودية وتحديات المستقبل

هناك تحديات تواجه كل مؤسسة تربوية في أي دولة من دول العالم. والمؤسسة التربوية اليهودية بشكل عام، والاسرائيلية بشكل خاص تواجه تحديات نابعة من طبيعة الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وعلى قدرتها في اجتياز هـــذه التحديات يعتمد مستقبل الحركة الصهيونية واستمرار الكيان الاسرائيلي. ولئن كان أمراً طبيعياً لأي مؤسسة تربوية أن تواجه التحديات، إلا أن الأمر بالنسبة للمؤسسة التربوية اليهودية والاسرائيلية أكثر خطورة، نظراً لأن المجتمع الاسرائيلي لا زال في طور التكوين، والكيان الاسرائيلي نفسه لا زال موضع احتمال، ذلك أنه ولد سفاحاً في ظل ظروف عالمية ومحلية، يعتمد بقاؤه على استمرارها، ويتأثر بتغيرها.

كان قيام اسرائيل هو الثمرة والنجاح الأكبر الذي حققته الحركة الصهيونية، ولكن عـدد اليهود في فلسطين حتى الآن لا يتجاوز خمس عدد اليهود في العالم، بل إن عدد اليهود في نيويورك وحدهـــا يبلغ ضعف عدد اليهود في اسرائيل، وقد جاء القسم الأكبر من يهود الكيان الاسرائيلي بعد قيامه عـام ١٩٤٨، ولم يكن يتجاوز عدد اليهود في فلسطين، قبل ذلك، النصف مليون بكثير. وجاء معظم هؤلاء إبان الفترة النازية وبعد الحرب العالمية الثانية. وقد شاركت الحركة الصهيونية كما أثبتت بعض الوثائق، في عمليات الاضطهاد التي جرت لليهود، وذلك بهدف دفعهم للهجرة إلى فلسطين. وقـد عرف هذا الاسلوب «بالدفع والسحب»، أي دفع اليهود إلى الهجرة بخلق ظروف الاضطهاد، ثم

سحبهم بعد ذلك ، وبسبب ذلك إلى فلسطين . رغم ذلك آثر كثير من اليهود الهجرة إلى بلاد أخرى .

مشكلة الهجرة أو بالأحرى ، تحدي الهجرة بالنسبة للصهيونية له عدة أبعاد ، من ناحية فإن عدد المواطنين العرب في فلسطين المحتلة عامي ٤٨ و ٦٧ ، وتكاثرهم الطبيعي يقضّ مضاجع الصهاينة . من ناحية أخرى فإن عدد اليهود الشرقيين يفوق عدد اليهود الغربيين ، حيث أن الهجرة الكثيفة بعد قيام اسرائيل جاءت في معظمها من البلدان الآسيوية والافريقية ، وهذا يتعارض مع الحلم الصيهوني بأن تكون اسرائيل دولة اوروبية الطابع . ولكن المشكلة ان يهود أوروبا الغربية بالذات لم يهاجروا بشكل كثيف ، وهذه هي مأساة الصهيونية أن اليهود الذين من أجلهم صممت اسرائيل لم يهاجروا ، كما يقول الصحفي الاسرائيلي « يهوشاع بن فورات »[1] .

وتشير دراسات أجريت في الدول الغربية أن اليهود في معظمهم في تلك الدول لا يرغبون بالهجرة إلى اسرائيل رغم أنها مصدر اعتزاز لهم. وتشير دراسة أجراها الباحثان الامريكيان « مارشال سيكر » و « مارك فوست» في إحدى المدن الامريكية عام ١٩٥٧ إلىأن ٧ ٪ فقط من السكان اليهود في تلك المدينة ، وعددهم فيها ٦٥٠٠ أجابوا بالموافقة على سؤال وجه اليهم حول ما إذا كانوا يفضلون العيش في اسرائيل وأن قلة من الـ ٧ ٪ لديه رغبة حقيقية في اتخاذ عمل إيجابي لتحقيق ذلك .

وفي أطروحة للدكتوراه أعدها « سليفن ويخبربخ » بعنوان « التطور في سلوك السكان اليهود في أمستردام » تبين أن الجيل الجديد من اليهود عموماً أقل تمسكاً بالتقاليد من الجيل القديم . وعلى الرغم من أن الفرد

(١) The Guardian (Newspaper), May 28, 1979, London, P. 11.

اليهودي في أمستردام، كما تقول الدراسة، يشعر بأنه ليس في مأمن بسبب وجوده في مجتمع غير يهودي، إلا أن ثلثي الاشخاص الذي جرى استفتاؤهم أعربوا عن عدم رغبتهم في الهجرة إلى اسرائيل[1].

واليوم تواجه اسرائيل نفس المشكلة مع اليهود السوفيات، فعلى الرغم من الضغوط الصهيونية الامريكية على الاتحاد السوفياتي ليسمح لليهود بالهجرة، إلا أن القسم الاكبر من اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفياتي لا يهاجر إلى اسرائيل بل إلى أوروبا الغربية والولايات المتحدة. ويقول بعض من هاجر منهم إلى اسرائيل أن السبب في نفور اليهود السوفيات من الهجرة إلى اسرائيل هو الخوف من «الموت والحرب والارهاب». وعندما يقف هؤلاء أمام خيارين: «الدم والدموع والعرق في اسرائيل، والفيلا والكوكاكولا في الولايات المتحدة»، على حد تعبير الرئيس الاسرائيلي «نافون»، فإنهم يختارون الثانية. وقد ارتفعت نسبة اليهود السوفيات الذين يختارون الدول الغربية والولايات المتحدة بدل اسرائيل، والذين تسميهم اسرائيل «المتساقطون»، من الخمس عام ١٩٧٤ إلى الثلثين في الأشهر الاربعة الأولى من عام ١٩٧٩، أي ان كل ثلاثة مهاجرين واحد منهم يختار اسرائيل. وعلى هذا الأساس لا تتوقع المصادر الصهيونية أن تستقبل اسرائيل من مليون يهودي سوفياتي يتوقع أن يهاجروا في الأعوام القليلة القادمة، أكثر من بضعة آلاف[2].

وفوق ذلك فإن من يهاجر من هؤلاء إلى اسرائيل يصفهم البروفسور «الكسندر فورونيل» بأنهم يهود «ناعمون»، ويقول «فورونيل» وهو يهودي مهاجر من الاتحاد السوفياتي:

---

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الكتاب السنوي، ١٩٧٢، مرجع سابق، ص ٤٧٨.
(٢) The Cuardian Ibid, P. 11.

« الحقيقة المرة أن اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفياتي ليسوا صهاينة ، لذلك من غير المعقول أن نتوقع منهم التضحية في سبيل القيم الريادية »[1].

ووصف طالب يهودي مهاجر من الولايات المتحدة زملاءه من اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفياتي بأنهم « يتمنون الحياة في أي مكان في العالم عدا اسرائيل » .

من ناحية ثالثة فإن قلة عدد المهاجرين ، يقابله هجرة مضادة ، وقد بلغ عدد « اليورديم » (المهاجرون من اسرائيل) حتى عام ١٩٧٧ ومنذ قيام الدولة ٣٠٠ ألف وصفهم « اسحق رابين » بأنهم « الفارون من أرض المعركة » .

إن ضعف الاقبال على الهجرة يرتبط كذلك بضعف الترابط اليهودي في الدياسبورا مع اسرائيل . ولا يخفى قادة الصهيونية تشاؤمهم من ضعف هذا الترابط ، ومن اللامبالاة بالصهيونية لدى الأجيال الجديدة ، ويعود السبب في ذلك إلى أن الحماس اليهودي قد خفت بعد قيام اسرائيل ، فقد كان قيامها بمثابة انتهاء التحدي الذي يستقطب ذلك الحماس ، من ناحية أخرى ، فمع تزايد أخذ الدول بمبدأ الحقوق المتساوية للمواطنين بغض النظر عن الدين بدأت فرص الاندماج تتزايد أمام اليهود ، مما يفتح المجال واسعاً لتخلصهم من عقدة الانعزال والجيتو ، ومعنى ذلك أنه لم يعد هناك مرتكزات قوية لاستمرار الصهيونية التي اعتمدت حوافز الاغاثة والانقاذ من الكوارث[*] ، أو « الصهيونية الكوارثية » كما تسمى . ولقد

---

(١) The Cuardian Idid, P. 11.

(*) من هنا وبشكل يوحي بالمفارقة تعتبر معاداة السامية حليفاً للصهيونية .

عبر عن ذلك الصحفي الاسرائيلي المعروف ، عضو الكنيست ، وصاحب مجلة « هعولام هازيه » (هذا العالم) ، وهو « اوري افنيري » بقوله :

« مع قيام الدولة ماتت الصهيونية ميتة طبيعية وهي تحيا اليوم حياة وهمية وتستخدم لجمع المال وتعبئة الرأي العام إلى جانب اسرائيل . هناك ستة ملايين من اليهود في الغرب يتمتعون بحرية المجيء إلى اسرائيل دون أن يجيئوا ، وهم يتبرعون بالكثير من المال ويحبون البلد ويفاخرون به ، ولكنهم لا ينوون الاقامة به ولا الخدمة في جيشه. لقد وصلت الصهيونية إلى نهاية المطاف كحركة هجرة عالمية إلى اسرائيل اللهم إلا إذا نزلت باليهود كارثة غير متوقعة بسبب انتشار معاداة السامية في بلد ما »[1] .

رغم ذلك يجب الحذر الشديد عند استخلاص النتائج ، فالحركة الصهيونية لا زالت قادرة على تجنيد القسم الأكبر من يهود العالم لتأييد اسرائيل ، وإن كانت عاجزة عن اقناعهم بالهجرة اليها . كما كشفت الأحداث أن التضامن اليهودي مع اسرائيل يزداد وقت الحروب والأزمات وأن كثيراً من اليهود والمؤسسات اليهودية غير الصهيونية تغير مواقفها بسرعة وتتسلل اليها العناصر الصهيونية لتحرفها عن مواقفها .

---

(١) مركز الابحاث الفلسطينية ، من الفكر الصهيوني المعاصر ، مرجع سابق ، ص ٣٤٦.

الوطنية الاسرائيلية والقومية اليهودية :

إن التحدي الذي يواجه التربية اليهودية على الصعيد اليهودي العالمي، له وجهه الآخر على الصعيد الاسرائيلي . ويتخذ هـذا التحدي شكل الشعور بالوطنية الاسرائيلية على حساب الشعور بالرابطة اليهودية . ورغم اعتماد اسرائيل على الدعم السياسي والمالي الذي يقدمه يهود الدياسبورا إلا أن الجيل الاسرائيلي الجديد استوعب انتقاص الصهيونية ورفضها لحياة الدياسبورا دون الاحتفاظ بروابط الجيل القديم العاطفية معهـا . ويعزى ذلك إلى عدة عوامل منها أن الجيل الجديد في اسرائيل والذي يسمى « الصابرا » تربى على الاعتقاد بتفوقه على يهودي الدياسبورا وهو بما لديه من احساس بالحريـة الناشئة عن مولده في فلسطين وتربيته على الريادة تزايدت لامبالاته بالصهيونية التي غرستها عقليـة الاضطهاد ، كما تزايدت لا مبالاته بيهود الدياسبورا . والواقع أن الصهيونية نفسها وقعت في التناقض بشأن هذا الموضوع ، فهي قد ثارت ضد الوجود اليهودي في الدياسبورا واعتبرت ذلك شذوذاً وعيباً ، وهي في نفس الوقت ، تعتمد على ذلك الوجود مالياً ومعنوياً .

التناقض الآخر الذي وقعت فيه الصهيونية أنها كحركة علمانية قومية تبحث عن جذور لها في الماضي القومي والتراث اليهودي ، ولكن هذا الماضي وذلك التراث ديني في طبيعته ، وهي كحركة علمانية قومية تريد التخلص من اليهودية التقليدية ولكنهـا تقع في التناقض حين تدعي أنها تكمل التراث والتاريخ الذي قامت ضده . لذلك فهي تعمد إلى انتقـاد تلك العناصر من التراث التي يمكن علمنتها دون أن تفقد طابعها القومي. وهذا الانتقاء يتضمن انتقاصاً لبعض فترات التاريخ اليهودي منذ تدمير الهيكل حتى القرن التاسع عشر ، وهي الفترة التي خلت من الفعالية

السياسية والابداع الدنيوي . وباستثناء أبناء اليهود الارثوذكس (*) الذين يربون على العقيدة التقليدية والتقيد الشديد بالأسلاف فإن الجيل الجديد لا يتعاطف مع تلك الفترات التاريخية ويرفض الحل الارثوذكسي للعلاقة مع التراث اليهودي والدياسبورا . وكانت النتيجة أن هذا الجيل (الصابرا) ليس ارثوذكسياً أو متقيداً بالسلوك الديني ، وليس معادياً للدين في نفس الوقت . والأصح أنه لا مبال أو حيادي تجاه الدين . وشباب هذا الجيل يفضلون تقديم أنفسهم كاسرائيليين وليس كيهود . وعندما يبحثون عن جذورهم فإنهم يتخطون ألفي عـــام من التاريخ اليهودي في الدياسبورا ويتجهون رأساً إلى عصور التوراة وفترة الهيكل التي تبدو متجانسة مع أفكارهم ، إذ كان لليهود في تلك الفترة وجود دنيوي . وباستثناء تلك الفترة فإن شباب « الصابرا » يفضلون تاريخ العـالم على التاريخ اليهودي نظراً لطبيعته الدينية ، ولا يحرك خيالهم ما تلقنهم إياه الصهيونية عن امتزاج هذا التاريخ بالشهداء والأدباء .

ولقد أحدث ذلك الإحساس بالوطنية الإسرائيلية على حساب الإحساس اليهودي لدى جيل الصابرا ، أحدث ذعراً عميقاً بين الكبار والمسؤولين عن التربية ، لأنه يتضمن في نظرهم خطرين في المستقبل ، فمن ناحية فإنه يخشى على وطنية هذا الجيل وولائه للدولة أن يعتريه الضعف وعـــدم الاستعداد للتضحية والتكالب على متع الحياة . من ناحية أخرى فإن لا مبالاته تجاه تراثه الديني وافتقاره للهوية اليهودية من شأنه أن يفصل بينه وبين يهود الدياسبورا الذين يعتبر ولاؤهم لإسرائيل أحد مصادر قوتها لذلك أدخلت مادة « الوعي اليهودي » في المنهاج التعليمي الإسرائيلي ، وحتى على مستوى الثقافة الجماهيرية ، كما أسلفنا [1] .

(*) هم المتمسكون بالدين .

(١) Kleinberger, Ibid, P. 324-329.

والواقع أن الإحساس بالوطنية الإسرائيلية ، لدى جيل الصابرا ، لا ينعكس على موقفه من يهود الدياسبورا بل يتعداهـا إلى موقفه من المهاجرين الجدد ، فرغم أن الإسرائيليين ينتقدون اليهـود في الدياسبورا بسبب عدم هجرتهم إلى اسرائيل ، إلا أنهم يقعون في التناقض عندما ينتقدون في نفس الوقت ، التسهيلات التي تقدم للمهاجرين ، في لقاء بين طلبة جامعة بئر السبع وغولدا مائير ، أعرب الطلبة عن رأيهم بأن الامتيازات التي تقدم للمهاجرين ما هي إلا رشوة . وفي استفتاء أجرته وزارة الاستيعاب اتضح أن ٣٩ ٪ من السكان يعتقدون أن الهجرة تكلف المواطنين مزيداً من الضرائب وأن ٣٥ ٪ منهم يعتقدون أن المهاجرين الجدد يحتلون أماكن أبناء البلاد في مؤسسات الدراسة العليا . وقد علق وزير الاستيعاب على هذه النتائج بقوله « إنها اتهام موجه إلى المجتمع الاسرائيلي»[١] ويقول « يهوشاع بن فورات » :

> « لقد كانت الصهيونية على وشك الموت عـام ١٩٦٧ ، ... لقد استبدلت بقومية اسرائيليـة وهوية اسرائيلية »[٢] .

المشكلة السكانية والتربية :

التحدي الثاني الذي يواجه التربية الإسرائيلية هـو المشكلة الوطنية السكانية . لنترك المواطنين العرب جانباً ، فهم لا يعاملون كمواطنين . ولكن المشكلة هي بـين اليهود الشرقيين (السفارديم) واليهود الغربيين (الاشكنازيين) . وكما أشرنا في الصفحات السابقة ، فإن الصهيونية تريد

---

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي ، ١٩٧٢ ، مرجع سابق ، ص٢٥١ .

(٢) The Cuardian, Ibid, P. 11.

دولة اشكنازية غربية في فلسطين ، لكن الذي حدث أن من بين اثني عشر مليون يهودي اشكنازي في العالم لم يأت منهم إلى فلسطين سوى مليون ونصف، بينما أصبح أكثر من ٦٠٪ من يهود إسرائيل من الشرقيين. هذا الانقسام الرأسي في المجتمع الإسرائيلي ، يتضمن انقسامات أكثر على أساس أن الشرقيين والغربيين لم يفدوا من بلد واحد .

ورغم أن جميع الدول تقريباً تعاني من بعض التفاوتات بين مواطنيها، إلا أن تلك الدول تمتلك حداً أدنى من عناصر الوحدة الوطنية تمكنها من اجتياز المشكلة . أما بالنسبة لإسرائيل، ومع عدم استباق الأحداث، فالأمر أكثر صعوبة وأكثر تعرضاً للهزات لأن يهود إسرائيل متفاوتون في كل شيء حتى في المذاهب الدينية ، وهم لم يفدوا في وقت واحد ولا في أوقات متشابهة أو متقاربة مما يعرقل الاستتباب الاجتماعي ويعوق الانصهار الثقافي . ومع أن جو العداء الذي يحيط بإسرائيل يساعد أحياناً على تماسك الفئات السكانية ويجعلها تتناسى خلافاتها ، إلا أن استمرار هذا الجو وإمكانية إخلاله بالنصر الاسرائيلي العسكري ، يؤدي إلى تفجير تلك الخلافات .

إن حدة الانقسام أو التناقض بين الشرقيين والغربيين دفعت بعض الباحثين الاسرائيليين إلى التخوف من ظهور إسرائيل شرقية وأخرى غربية مستقبلاً . ورغم أن الشرقيين هم الأكثر عدداً إلا أن الغربيين هم المسيطرون سياسياً وثقافياً . وهم ، أي الغربيين، ينظرون إلى الشرقيين نظرة التعالي ، فهم في نظرهم يفتقرون للعقلانية والتخطيط ويتسمون بخرافية التفكير والذاتية والعاطفية وسرعة الاحباط ... معبأون بحس الاستمرار التاريخي ، متحررون من عقدة الجيتو ، غير متأثرين بالثقافة الغربية ، صلتهم بالأرض سوية خالية من المفهوم الصوفي الاشكنازي ،

ولا فضل لهم في قيام إسرائيل (*) .

إن هذه الأوصاف تجعل اليهودي الشرقي في نظر اليهودي الغربي أقرب إلى العرب ، ليس من الناحية الثقافية فحسب ، بل أحياناً من الناحية العدائية . يقول « كازنيلسون » :

> « العرب واليهود السفارديون يعملون معاً في خطة واحدة ، لتدمير الحضارة الاشكنازية . هناك رغبة في المعاهدة بين الطرفين . إن رؤوس السفاردية يبتهجون لإبادة الاشكنازيين . ولا يقل ابتهاجهم عن ابتهاج الفلسطينيين عندما يسمعون بموت شاول ويوناثان . إنهم جميعاً أعداؤنا الرئيسيون »(١) .

وكان من نتائج هذه النظرة عدم التزاوج بين الفئتين إلا نادراً ، وعدم الاختلاط بينهما بشكل عام . ورغم أن اسرائيل تحاول التقليل من أهمية المشكلة إلا أنها لا تستطيع انكارها . وقد عبر « ميخائيل سلزر »

(*) هنا يظهر تساؤل: هل التناقضات بين الشرقيين والغربيين تجعل الشرقيين أقرب الى العرب أو في جبهة واحدة معهم؟ من الصعب الاجابة القاطعة بنعم أو لا في الوقت الحاضر، إذ أن الشرقيين، فيما عدا حالات تمرد قليلة ومظاهرات، كانوا سلبيين في ردة فعلهم على امتيازات الغربيين ، فهم، في كثير من الحالات ، يحاولون التنصل من شرقيتهم ويكرهون أبناء بلادهم الاصلية ، وأحياناً يجعلون من العرب كبش فداء، ويستبدلون بهم الكره الذي يشعرون به عن لا وعي ضد الغربيين. ولا ننسى أنهم كانوا من أسباب نجاح مناحيم بيغن في آخر انتخابات نيابية جرت في اسرائيل. (راجع هيلدا الصايغ ، التمييز ضد اليهود الشرقيين ، مركز الأبحاث ، ص ١٩١) .

(١) Cohen, Louise, Israel is Commiting Sucide, Tel Aviv,? 1974, P. 32.

وهو يهودي شرقي عن تعدد القوميات اليهودية ، في كتاب له بعنوان « منبوذي اسرائيل » بقوله :

« على الرغم من أن كل يهودي مهاجر إلى اسرائيل يجذبه عامل مركزي هو اليهودية ، فإنه توجد قوة طاردة تدفعه إلى الخارج على صعيد حضاري واجتماعي وحتى عرقي »[1] .

إضافة إلى التناقضات بين الشرقيين والغربيين هناك تناقضات بين المهاجرين الأوائل والمتأخرين ، فبينما كان المهاجرون الأوائل جماعات من الأصدقاء الثائرين على حياة الجيتو في اوروبا ، واعتنقوا الصهيونية وتربوا عليها ضمن حركات الشبيبة في بلادهم ، وتحمسوا للذهاب إلى فلسطين لا بهدف حماية مصيرهم بل لبناء المجتمع اليهودي والثقافة اليهودية ، لم يكن القادمون بعد ذلك أكثر من أناس يبحثون عن مأوى وملجأ من الاضطهاد ، من نمط المهاجرين غير الواثقين بأنفسهم ومستقبلهم في فلسطين. وعمل الاقناع الصهيوني وأحياناً الارهاب جنباً إلى جنب مع فقدان الأمل كأقليات مقترناً بالشعور بالوحدة مع العقيدة اليهودية والشعب اليهودي على قرارهم بالمجيء إلى فلسطين ، ولكنهم قدموا دون تدريب خاص أو مبادىء عقائدية ، كل أملهم أن يعيشوا نمط الحياة التي عاشوها من قبل إلى حدّ ما بالإضافة إلى الأمن والثقة كأغلبية لها حكومتها وقدوتها الذاتية ، وهو ما كانوا يفتقدونه في الدياسبورا . ومع مرور الزمن لم يعد للمهاجرين الأوائل ، أو الرواد ، كما يسمون ، ذلك الاحترام السحري القديم ، وأصبحت أفكارهم أقرب إلى الأفكار الطوباوية ، فلم تعد تجتذب المهاجرين الجدد الذين لم يشاركوا في الاستعداد الآيدولوجي للتغير المهني

---

(١) مصطفى عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

والاجتماعي ، أي ليكونوا طبقة عاملة تطوعاً ، وفي كثير من الحالات كانوا ينفرون من العمل اليدوي وحياة الكيبوتز [١].

التربية الاسرائيلية والطريق المسدود :

التحدي الثالث الذي يواجه التربية الاسرائيلية ناتج عن طبيعة هذه التربية التي تستثير الروح العسكرية الشوفينية . هذا النمط من التربية ليس جديداً في التاريخ الانساني . لقد عرفت البشرية من قبل التربية الاسبارطية والانكشارية والنازية والفاشية ، كلها مضت دون أن تترك بصمات لها في سجل الحضارة البشرية ، وبعد أن دمرت الأجيال التي تربت عليها . هل نتوقع لجيل «الصابرا» الاسرائيلي هذا المصير؟ لا نريد الإجابة بنعم أو لا ، فقط نريد الإشارة إلى السلبيات التي تنطوي عليها التربية العسكرية الاسرائيلية ، هذه السلبيات التي نستخلصها من أقوال الشباب الاسرائيلي ومن الكتابات الصهيونية [٢] .

لقد سبق لبعض الكتّاب الاسرائيليين أن أشاروا إلى سلبيات هذا النمط من التربية التي تهدد مصير الجيل الاسرائيلي الجديد ، قبل أن تدفع الأحداث بهذا الجيل أن يعبر عن نفسه مباشرة . أشار أولئك الكتّاب إلى أن التربية العسكرية سوف تؤدي إلى تدمير نفسية النشء الاسرائيلي وإرهاقه إلى الدرجة التي تجعله يناقض الصورة التي أريدت له، ذلك أن تجريد الإنسان من العاطفة وتحويله إلى صخرة أو قلعة محاصرة أمر ليس من السهل تحمله على المدى البعيد . وإذا كان الخطر يساعد

---

(١) Elston, D.R. The Making of a Nation, London, Anglo-Israeli Association, 1968, P. 131-137.

(٢) عارف عطاري ، قراءة في تفكير الشباب الاسرائيلي بعد حرب رمضان ، الثقافة العربية ، طرابلس ١٩٧٧ ، العدد الثامن ، السنة الرابعة .

أحياناً على استثارة حماس الفرد وتماسك المجتمع إلا أن استمراره له أثر سلبي . وأي إنســان أو مجتمع يعيش فترة طويـلة من السنين في عزلة إقليمية وتحت شعور الإحساس بخطر الإبادة لا بد أن تتدهور معنوياته، خصوصاً وأن مجابهة هــذا الخطر يستلزم تقديم تضحيات مادية من كل أفراد الشعب .

لقد تباهى الإسرائيليون بأنهم خلقوا جيلاً من « الصخور » يستوي لدى الشاب منهم « أن يتخلل الرصاص شعر رأسه أو تتخلله أنامل زوجته » وتستوي لديهم « لحظة الحرب وساعة الحب الأول » كما تقول الكاتبة الإسرائيلية المعروفة « يائيل دايان » . ولكن الكاتبة تصور لنا سلبيات هذه التربية وانعكاساتها على نفسية النشء الذي يعيش في خوف دائم . تقول في روايتها « كان للموت ابنان » عن أحد الجنود :

« بعد موت اثنين من رفاقه في الجيش، ولدى مشاهدته الموت فكّ قنابله بصورة آلية ورماها في الكهوف ... ورغم أن النصر في سيناء يريحه من توتره الدائم، إلا أنه يشعر بخواء وتفاهة ذلك النصر لفداحة الثمن ... والذي زاده تعباً ليس الطريق الذي قطعت وإنما انعدام طريق جديد»[1] .

وفي روايتها « طوبى للخائفين » تصور لنـــا الكاتبة نفسها سلبيات التربية العسكرية والأزمة التي يعاني منها جيل « الصابرا » بسبب ذلك . في الرواية يتحدث المربي « جدعون » في رسالة الى تلميذه « نمرود » قائلاً:

« أعرف أنني قتلت فيك الخير ، قدمت لك

---

(١) هاني الراهب ، مرجع سابق ، ص ١٤٨ .

مثالاً خاطئاً لأنني قتلت من قبل بالطريقة ذاتها.
أنت مهدد بمصيري ، سوف تجن وتدمر كل ما
حولك وتدمر نفسك قبل كل شيء. نصيحتي لك
أن تنزل أولادك يلعبون كالأطفال. لا تدعهم
يشبون على هذا الطراز الجديد الذي يزعمون.
لا تصنع منهم صخوراً »[1].

ثم يتوجه « جدعون » بالحديث إلى « ايلي » وهي الفتاة التي وقعت في حب « نمرود » :

« انظري إليّ جيداً ، سخافة وشجاعة زائفة ،
لا عقل ولا حكمة. نتائج عظيمة وخطر عظيم.
إنني أصاب بغثيان من نموذج الإنسان الذي
يصنعونه في البلاد. إن نمرود يريد أن يتحول إلى
صخرة ، والصخرة لا يمكنها أن تتحول إلى نبات
حي قادر على التنفس »[2].

وبعد زواجها من « نمرود » تتأكد « ايلي » مما قاله « جدعون » ، فتهرب إلى بيت احد صديقاتها في « تل أبيب » وهي تصرخ :

« افتحوا الأبواب والنوافذ والأرحام ، وإلا
اختنقنا جميعاً. لقد تزوجت صخرة ميتة ، وادياً
أجرد لا ينبت فيه شيء. هل تستطيع الصخرة

(١) أحمد بهاء الدين، مرجع سابق، ص ٨٤ .
(٢) « « « « « ٨٦ .

أن تحب ؟ لا أريد طفلا ، لا أريد أن أنجب منه »[1]

وتقارن « يائيل دايان » بين حياة الاسرائيليين وحياة « الأميين » ، في رواية أخرى بعنوان « غبار » ، فتصف حياة الأميين بأنها جميلة لأن الإنسان يمكن أن يستمتع أو يشهد ولادة طفله « أما حياة الإسرائيليين فتتميز بالبناء والتدمير الذاتي » . وتضيف « الإنسان الأمي حقيقي أما الإنسان الإسرائيلي فهو ظل إنسان »[2] .

هذه المقتطفات من الكتابات الإسرائيلية ارهاص لما سينطق به الشباب الاسرائيلي ، بعد أن تدفع به الأحداث اللاحقة إلى التعبير عن نفسه مباشرة ودون حاجة إلى أديب يخترق بشفافيته أعماق النفس البشرية . وقد حدث ذلك في بعض الفترات التي تحول فيها الموقف العربي من التقصير إلى شيء من الإيجابية التي تجسدت في العمل الفدائي وحرب رمضان. بغض النظر عن معطيات ذلك على الصعيد السياسي والعسكري . لقد أعرب الشباب الإسرائيلي بسبب ذلك عن صدمته للثمن المدفوع ، كما أعرب عن رغبة جامحة للاستمتاع بالحياة بدل القتال ، كما أن شبح الموت أخذ يسيطر عليه . ولقد قام بعض الصحفيين الإسرائيليين بجمع الكثير مما قاله الشباب الإسرائيلي بعد حرب رمضان ، وذلك بشكل وثائق عن الحرب . في هذه الوثائق نقرأ بعض ما قاله الجنود والضباط .

قال جندي :

« لقد سئمت ، انني اعتزم الزواج وشتم القيادة
واقتناء شقة فاخرة وسرقة ضريبة الدخل كما يفعل
سائر اليهود . ماذا أستطيع أن أفعل ؟ كيف

---

(١) أحمد بهاء الدين، مرجع سابق، ص ٨٩ .
(٢) هاني الراهب ، مرجع سابق، ص ١٧٠.

يمكن تغيير الأمور في اسرائيل ؟ إنني أصل إلى طريق مسدود » .

وقال أحد الضباط :

« أنا مجرد ضابط دبابات يريد أن يعيش . اشتركت في ثلاثة حروب . تحطمت بسبب ذلك . وعندما سمعت نبأ الحرب من الإذاعة أخذت أرتعد . كنت واثقاً أنه سيقضى عليَّ هذه المرة . أبيقى عند أحد طول أناة للاستماع إلى أغـاني الحرب ، والجميع من حوله يقتلون ويجرحون ، المسألة مسألة وقت حتى أُقتل »[1] .

وقال جندي آخر :

« رائحة الجثث لا زالت تزكم أنفي . رفاقي في السلاح كلهم قتلوا أو جرحوا ، أو هم مثلي أحياء أموات . وأمي ماتت كذلك . وإذاً مَن بقي على قيد الحياة فعلاً ؟ عدد من موسيقى الجيش تغني العالم كله ضدنا . كذلك أنا »[2] .

ويلاحظ الصحفيون الإسرائيليون الذين اشتركوا في كتاب «التقصير» الصادر بعد حرب رمضان ، أن شعار «ما أجمل الموت في سبيل الوطن»

(١) يهوشاع بن فورات ، وآخرون ، التقصير ، (ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية) ، بيروت ، نفس المؤسسة ، ١٩٧٤ ، ص ٣٣٢ .
(٢) نفس المرجع ، ص ٣٣٤ .

قد استبدل بشعار «ما أجمل الحياة في سبيل الوطن» ، وأن الاعتبارات التاريخية لم تعد ذات مغزى لمن شهد الحرب . يقول أحد الجنود :

« أستطيع أن أجد جمالاً في بشاعة متنزه في تل أبيب ، وأن أقع في غرام رقعة من رصيف غير تاريخي في القدس الجديدة . أنا ببساطة أحب الحيـــاة من أجل بلادي وأكره الموت من أجلها » [1] .

إذا كانت هذه هي مشاعر الجنود الذين خاضوا الحرب فعلا فما هي مشاعر طلاب المدارس الذين شاهدوا الحرب وتأثروا بنتائجها ، والذين ينتظرون دورهم في حروب قادمة . وقد قـام أحد مدراء المدارس في القدس بنشر كتيب، جمع فيه الكثير مما عبر عنه الطلاب حول الحرب. الكتيب بعنوان « مَن قال إن الكبار وحدهم يدفعون الثمن» . ويتبين من قراءة الكتيب أن الطلاب يسيطر عليهم شعور بأن الثمن الضخم الذي دفع كان عبثاً . ويتهمون مدرسيهم أنهم لا يقولون لهم كيف يفكر العرب وماذا يريدون . وفيما يلي نماذج مما قاله الطلاب :

– الأمر المخيف في الحرب أن الإنسان الذي ذهب إلى الحرب لا يعود الإنسان نفسه ، ويخيفني أن هذه الحرب ربمـا لم تكن الحرب الأخيرة .

– خفت كثيراً عندما رأيت السيارة العسكرية تقف عنـد باب الجيران ، لتخبرهم مقتل أحد أفراد العـائلة . خفت أن تقف عند بابنا .

---

(١) نفس المرجع ، ص ٣٤٣ .

- كيف نفسر لأنفسنا الوعود التي سمعناها دائماً من زعمائنا أن خط بارليف كان أقوى تحصين في العالم ؟

- لقد قال رئيس الأركان « إننا سنكسر عظامهم » ولكن ماذا حدث لنا قبل أن نفعل ذلك ؟ [1]

وفي دراسة بعنوان « تساؤلات جيل الصفوف الثانوية » عرض « ناتال ريفون » مشاعر التلاميذ بعد الحرب كما عبروا عنها في إجاباتهم على الأسئلة التي وجهت إليهم [2] . ويلاحظ من الإجابات إحساس بالضغط والمحنة التي يعيشها التلاميذ والمواجهة بين فكرة الحيـــاة والموت والبطولة والجبن والاخلاص والأنانية ، كما يلاحظ الشعور بالحصار والنظر إلى الحرب كقدر محتوم ، مع ما يعنيه ذلك من انعكاسات في حيـــاة الفرد ومستقبله . وقدم « ريفون » في دراسته ثلاثة نماذج ينظر كل منها إلى الموت نظرة مختلفة عـــن الآخر . النموذج الأول يقبل الموت كأمر مصيري مرتبط بالخدمة في الجيش :

« سأنهي دراستي وأجتـاز الامتحانات وأذهب
إلى دورة تدريبية للضبـاط . وفي سن العشرين
سأسقط شهيداً في القتال » .

ويزداد هـــذا الإحساس حدة لدى الطلاب في الصف الثاني عشر بالذات ، لأنهم على أبواب الخدمة العسكرية :

« وفجأة يتضح لمن سيذهب للخدمة في الجيش
بعـد بضعة أشهر أنه لم يعد يستطيع النظر إلى

---

(١) نشرة الأرض ، عدد ١٥ ، دمشق ، مؤسسة الأرض ، ١٩٧٤ ، ص ٢٠ .

(٢) ناتال ريفون ، طلاب اسرائيل يتساءلون حول المستقبل ، جريدة النهـــار ، بيروت ١٩٧٤/١١/٢٩ .

الموت على أنه موضوع مجرد ، فزملاؤه في المدرسة أفراد فوج سابق قد قتلوا ، وهو لا يستطيع ألا يفكر أن هذا قد يحدث له أيضاً » .

النموذج الثاني الذي يعرضه «ريفون» يعلن استعداده للموت في سبيل البلد : « إن الدولة جديدة بكل شيء حتى التضحية بالحياة » .

أما النموذج الثالث فيرفض ذلك :

« إنني لا أؤمن بالموت من أجل البلد وأفضل أن أحيا فيه ، أما القول حسناً أن نموت في سبيل بلدنا فأمر مثير للسخرية » .

وقد انعكس ذلك الإحساس بالموت على تخطيط الطلاب للمستقبل ، إذ يقول كثير منهم بصيغة أو بأخرى: كيف نستطيع أن نخطط لحياتنا بينما يأتي الجيش في منتصفها ؟ يقول « راجينيا شاري » مدير مجلس الاستشارات النفسية للطلبة :

« يسود الطلاب الذين جاءوا لطلب الاستشارة عدم جدوى التعب في الدراسة والحساب للمستقبل على أساس أن أحداً لا يعرف ما ينتظره في الغد ، فمن المحتمل أن يقتَل بسبب لغم أو طلقة رصاص . هذا هو الشعور العام، لذا يفضل الطلبة قضاء الوقت مع الفتيات ، والتمتع أكثر فأكثر بشراء الحاجات الكمالية بدلاً من الدراسة، وجميع هذه الأشياء تدخل ضمن قاعدة : فلنتمتع اليوم ،

سنموت غداً » [1] .

وذكر « شاري » أن عـــدد الطلاب الذين تقدموا إلى المجلس لطلب الاستشارة قد ازداد عددهم بصورة ملحوظة خلال عام ١٩٧٣ وما بعده، كما ازدادت حدة المشاكل وظهرت جميع أنواع القلق ودلائل الانهيار العصبي ، ووقع عدد كبير منهم فريسة المخدرات والأمراض النفسية .

وكان من نتائج الحرب أن تغير موقف الطلاب من الهجرة المضـادة (اليريدا) . قال أحد الطلاب :

« مسألة النزوح مسألة مشروعة ، ومـع أن معاداة السامية أمر يجب أن نضعه في الاعتبار إلا أن المكان الأفضل لي شخصياً هو المكان الذي ليست فيه حرب » .

وكان من نتائج أو انعكاسات الحرب والأعمال الفدائية أن حدث تغير في نظرة الشباب الإسرائيلي إلى الحق العربي الفلسطيني ، وهم الذين ربوا على الحق اليهودي الذي لا ينازَع ، كما أن قسماً منهم أخذ يساوره شعور بالذنب تجاه مـا اقترفت يـداه بحق الفلسطينيين . يقول « دافيد سبانيز » :

« في أعمـاق الثقة الإسرائيلية بالنفس يثوى إحساس عريق بالذنب يشعر بـــه كثير من الإسرائيليين تجاه العرب » [2] .

---

(١) مركز الدراسات الفلسطينية ببغداد ، الطلاب في اسرائيل من الدعــاية إلى الحقيقة ، (دراسة غير منشورة ومحفوظة في مكتبة المركز) ، بغداد ، ١٩٧٥ .

(٢) هاني الراهب ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

وقد عبّرت الكاتبة الإسرائيلية « يائيل دايان » عن ذلك في روايتها « غبار » على لسان بطل الرواية الذي يتساءل :

« هل الرغبة في الحياة تبرر القتل ؟ إلى أين أمضي بذنبي ؟ مَن هو الرب الذي يمكنه الحكم علينا كلنا ؟ مَن هو الرب الذي يريد إنساناً أن يعيش وآخر أن يموت » ؟[1]

وورد في وثيقة بعنوان « أحاديث المقاتلين » ، نشرت بعد حرب رمضان ما يلي :

« أولئك الذين عادوا من القتال قالوا بأبسط الكلمات أن الحرب وواقع النصر ليسا حلاً للمدى البعيد ، ونظروا إلى مشكلة الفلسطينيين وكأنها صهيونية عربية وإلى الحرب وكأنها الدمار »[2] .

وفي دراسة « ريفون » التي سبقت الإشارة إليها عبر الطلاب عن آرائهم بشأن القضية الفلسطينية على النحو التالي :

إحدى الطالبات : هناك تجمع فلسطيني داخل اسرائيل ، وعلاقتي بالبلاد مثل العلاقة التاريخية التي يدعيها الهنود الحمر بالنسبة للولايات المتحدة ، والمشكلة أن لكلا الشعبين الحق نفسه في البلد نفسه .

طالب آخر : إن جذور النزاع ليست يهودا أو السامرة ولا مرتفعات الجولان ، إنها البيت الذي أسكنه في يافا ويطالب به الفلسطينيون.

طالب ثالث : ينبغي إجراء محادثات مع منظمات « التخريب » التي يتمثل فيها الخطر الرئيسي المرتقب على اسرائيل . يمكن أن يكون

---

(١) نفس المرجع ، ص ١٧٦ .

(٢) يهوشاع بن فورات ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥ .

قيام دولة فلسطينية في غير مصلحة اسرائيل ، ولكن ربما كان هذا هو الحل .

وفي ندوة عرضت على شاشة التلفزيون الاسرائيلي في أوائـل آذار ١٩٧٤ ، وشارك فيها عدد من طلاب المدارس الثانوية في إيلات مع عدد من الكتاب الاسرائيليين ، قدم الطلاب مجموعة أسئلة أثارت الرعب والغضب في قلوب الصحفيين الاسرائيليين بسبب ما عبرت عنه من شك في أهم مرتكزات الصهيونية .

من هذه الأسئلة ما يلي :

– هل يوجد لمبررات الحق التاريخي أية قيمة ؟ أم هي مجرد حيلة سياسية ؟

– لقد بنى الشعب الاسرائيلي دولته عـلى أساس الرابطة التاريخية مع المكان . ولكن هناك أماكن أخرى في البلاد مثل إيلات ، احتلت وبنيت بالرغم من عدم وجود أية رابطة تاريخية معها ، فما هي مبررات ذلك ؟

– هل حقنا الأدبي النابع من محاولة القضاء علينا في الحرب العالمية الثانية يعطينا الحق في إقامة دولة مستقلة ؟

– إن حقنـا التاريخي يتناقض مع التطلعات القومية الفلسطينية ، كيف يمكن حل هذه القضية في نظركم ؟

– ما هو حقنا التاريخي في منطقة الساحل التي لم يسكنها اليهود في التاريخ القديم ؟

وفي دراسة أخرى كرر تلاميذ آخرون نفس المواقف (١) :

---

(١) نشرة الارض ، العدد ٧ ، ١٩٧٥ ، دمشق ، مؤسسة الارض .

– إذا كان لنا الحق في العيش في الدولة لأننا ولدنا فيها ، فالعرب وُلدوا فيها أيضاً .

– الطريق الوحيد للسلام هو إعادة المناطق المحتلة للعرب ، فقد أثبتوا أنهم لن يتنازلوا عنها .

– مثلما نحن نظمنا حركات سرية ضد الحكم البريطاني ، هكذا يريد العرب تنظيم حركات تمرد سرية ضدنا . من هذه الناحية الشعبان متشابهان ، ولا نستطيع اتهامهم .

– لقد قال هرتزل في كتابه « الدولة اليهودية » سوف نجلب اليهود إلى البلاد وسنشتري الأراضي وسنقيم الدولة ، وكل شيء سيكون حسناً جميلاً ، ولكن هرتزل لم يقل شيئاً عن العرب الذين لهم مشاعر قومية أيضاً .

وإذا كان هؤلاء الشباب يتشككون في المسلّمات الصهيونية فإن رين منهم أخذوا يتشككون في مستقبل الدولة الإسرائيلية نفسها . ، أحد هؤلاء :

« إنني مصاب بجرح نفسي ، فهذه هي المرة الأولى التي أشعر فيها أنني لست متأكداً أن هذه الدولة ستظل قائمة » .

وقال شاب آخر :

« إنني لا أؤمن بقيام اسرائيل . ننتصر مرة ، اثنتين ، ثلاثة ... وفي المرة الأخيرة لا يأتي الانتصار حينئذ ينتهي كل شيء . إنني أشعر أن هذه الدولة تقف على عتبة الفناء ، وليس هناك حل » .

ويذكر الأديب الاسرائيلي « يزهار سميلانسكي » أنه سمع من أبناء الكيبوتز ، بمختلف اتجاهاته وانتماءاته الحزبية أقوالاً شككت في كل القيم الصهيونية وفي مستقبل الدولة . من ذلك قول أحدهم :

« إن هذه الدولة قد انتهت . إنني أشك في حقنا بهذا البلد . إنني أتساءل : لماذا لا نترك البلد ؟ ما الذي يربطنا بها الزملاء ، المدرسة ، الكيبوتز ، التاريخ ، لا أحد يقول لي شيئاً »[1] .

هذا ولم يكتف بعض الطلاب بالتعبير عن مشاعرهم على النحو الذي بيّنا ، بل شاءوا التعبير عن ذلك بشكل عملي . لقد رفض مجموعة من الطلاب عام ١٩٧٠ أداء الخدمة العسكرية الإلزامية ودخلوا السجن بسبب ذلك . وكان يتزعم هؤلاء الطلبة تلميذ يدعى « غيورا نويمان » الذي بعث برسالة إلى الحكومة جاء فيها :

« لسنا على استعداد للخدمة في جيش محتل . إن شبابنا يفقدون أرواحهم في هذه الدولة من أجل صراعات داخلية ، وليس من أجل قيم عليا . مقابل كل قتيل يثري رجل في تل أبيب . لسنا على استعداد لنتحول إلى مرشحين في قائمة اعلان الوفيات لمجرد استهتار الحكومة بأرواح البشر . لسنا على استعداد لنرتكب بحق شعب آخر ما ارتكب بحق آبائنا وأجدادنا ... رفضنا للتجنيد ليس خطوة قائمة بذاتها ، بل جزء من

---

(١) ناتال ريفون ، مرجع سابق .

عقيدة جامعة وتجربة شاملة لواقع الشرق الأوسط، إذ أننا نرى أن الصهيونية هي العامل الأساسي في النزاع، والحل هو التخلص من الكيان والسلطة والنظام الصهيوني »[1].

وقد رفض هؤلاء الشباب التجنيد ولو وراء الخط الأخضر (خطوط الرابع من حزيران). ورغم أن الأطباء عرضوا على أحدهم ويدعى «روجر درهي» أن يتقدم بطلب إعفاء بسبب مرض في كليتيه إلا أنه رفض اجتياز فحص طبي وقال إنه لائق من الناحية البدنية، ولكنه يرفض الحرب من الناحية المبدئية.

أما على مستوى التنظيمات فقد ظهرت منظمات طلابية يسارية مثل «ماتسبين» (البوصلة) وغيرها تتطرف في معارضتها للدولة إلى درجة المطالبة بتجريدها من الطابع الصهيوني، كما ظهرت منظمات أقل تطرفاً. لكن من السابق لأوانه تقييم دور هذه المنظمات لأنها لا زالت ضئيلة التأثير في صفوف الشباب الاسرائيلي. والأفضل ألا نعمد إلى تضخيم حجمها أو تقليله. لكنها، على أية حال، تبقى جديرة بالاهتمام.

وتبدو لنا أهميــة التغير الذي حصل فيما لو قارناه بمواقف الطلاب الإسرائيليين قبل حرب رمضان واشتداد ساعد الثورة الفلسطينية. وقد أجريت عمليات استفتاء عديدة بين حربي حزيران ١٩٦٧ ورمضان ١٩٧٣ وكشفت تلك الاستفتاءات عن اتفاق بين الطلاب الإسرائيليين بأن الكيان السياسي والإقليمي لدولة اسرائيل غير قابل للتفكيك. وكشفت أيضاً أن الطلاب في غالبيتهم العظمى يقفون وراء حكومتهم مما أدى إلى خلو

---

(١) مجلة شؤون فلسطينية، العدد ١٦، بيروت، مركز الأبحاث الفلسطينية، ١٩٧٢ ص ١٣٩.

اسرائيل من ظاهرة العنف الطلابي كما أسلفنا من قبل .

أمام هذا التغير في مشاعر وآراء الطلبة ، ماذا كان موقف المسؤولين ؟ يقول المسؤولون أنهم لم يفاجأوا بالتساؤلات التي ظهرت بعد الحرب ولم يتجاهلوها ، ويضيفون :

« إن من حق الشباب أن يسأل : لماذا يضحي بحياته ؟ يجب ألا نخشى هذا ، لأن تخبطه محاولة طبيعية لمعرفة ذاته والبحث عنها . والصهيونية لم تضع أهدافاً تتجاوز إقامة الدولة . لذا يحاول الشباب أن يبلور لنفسه صهيونية خاصة بعد أن نشأ فراغ آيدولوجي إثر قيام الدولة . كانت توقعاتنا من الشباب مبالغاً فيها فنحن نحكم عليه طبقاً لمعايير مجتمع مثالي بينما لا يمكن أن نطلب منه تكرار شعارات مألوفة في الوقت الذي أصبحت فيه إقامة الدولة بالنسبة إليه تاريخاً » .

ومع أن بعض المفكرين الاسرائيليين دعوا إلى التخفيف من المبالغة في التربية القومية الموجهة ، التي اعتبروها مسؤولة عن صدمة الشباب ، إلا أن جهاز التعليم الرسمي عمد إلى المزيد من المبالغة في هذا الاتجاه ، فقد شكلت لجنة خاصة لدراسة وضع « الوعي اليهودي لدى الشبيبة » ، وقدمت تقريراً مقلقاً إلى وزير المعارف والثقافة عما تبين لها من افتقار الشبيبة لهذا الوعي . وبموجب هذا التقرير وُضعت خطة لتعميق الوعي اليهودي تقوم على الأسس التالية :

– الاغتراف من المنابع الروحية للشعب اليهودي .

- تعميق دراسة تاريخ الصهيونية وتاريخ الشعب اليهودي .
- إدراك وحدة الشعب اليهودي عالمياً .
- السعي لبناء مجتمع إسرائيلي حسب ما أراده أنبياء إسرائيل .
- تعميق الوعي بمركزية إسرائيل والقدس في تاريخ الشعب اليهودي وحياته .

من ناحية أخرى بدأت وزارة المعارف إدخال موضوعات النزاع العربي الاسرائيلي والميثاق الوطـني الفلسطيني وقرارات الأمم المتحـدة ... في المناهج الاسرائيلية .

والآن نتساءل : ما هو الحجم الحقيقي للتغير لدى الشباب الاسرائيلي؟ وما هو مستقبل ودلالة هذه المواقف التي عرضناها ؟

لا شك أن هذا التغير يشكل خطراً على الكيان الصهيوني ، لكنه تغير ضئيل الحجم حتى الآن . ورغم أنه يشكل اهتزازاً لبعض المسلّمات الصهيونية ومرتكزاتها الفكرية فـإن من الواجب الحذر الشديد لدى استخلاص النتائج ، وعدم الافراط في التفاؤل ، ذلك أن الاتجاه الغالب لهـذا النقد والاحتجاج والاحباط يخلو حتى الآن من أي توجه سياسي نقيض للأيدولوجيا السائدة ، إضافة إلى انعدام وضوح الرؤيا والتسليم القدري بشعور : لا خيار .

إن التغير الذي حدث لا زال بعيداً عن التماثل أو الالتقاء مع المطالب العربية في حدودها الدنيا . ولما كان هذا التغير نتيجة المقاومة التي أبداها العرب سواء في الثورة الفلسطينية أو حرب رمضان ، فإن النتائج السلبية التي أحدثتها ممارسات النظام المصري فيما بعـد ، سمحت لاسرائيل أن تستوعب سلبيات الحرب وحالت دون تعميقها أو تبلورها . كما لا ينفي التغير المشار إليه ظهور مواقف صهيونية أكثر تطرفاً .

مَـــلاحق

دراسة حول قيم الاطفال في المدارس الاسرائيلية

قام الباحث الأمريكي « جورج تامارين » الذي عمل استاذاً لعلم الاجتماع في جامعة تل أبيب بالدراسة التاليــة حول قيم الأطفال في المدارس الإسرائيلية .

كانت العينة التي اختارها « تامارين » ١٠٦٦ طالباً منهم ٥٦٣ ذكور و ٥٠٠ إناث من مختلف المدارس . عرض الباحث في مقدمة أسئلته ، التي وجهها للتلاميذ ، الفقرة التالية من سفر « يوشع » ، وهو جزء من المقررات الدراسية الرئيسية :

« فهتف الشعب وضربوا بالأبواق ، وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن هتف هتافاً عظيماً فسقط السور في مكانــه ، وصعد الشعب إلى المدينة ، وأخذوا المدينة وحرموا كل ما فيها من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف ، وحرم ملكها وكل نفس فيها لم يبق شارداً ، وفعل بملك مقيدة كما فعل بملك أريحا ، ثم اجتاز يشوع بن نون مقيدة وكل اسرائيل

معه إلى لبنة وحارب لبنة ، فدفعها الرب هي
أيضاً إلى بني اسرائيل مع ملكها ، فضربها بحد
السيف ، وكل نفس فيها . لم يبق شارداً ، وفعل
بملكها كما فعل بملك أريحا » .

ثم طلب « تامارين » من الطلبة الاجابة على السؤالين التاليين :

– هل تعتقد أن يشوع بن نون والاسرائيليين قد تصرفوا تصرفاً صحيحاً أم خاطئاً ؟ علل الرأي الذي تراه .

– لنفترض أن الجيش الاسرائيلي احتل قرية عربية ، فهل ترى أن يتصرف كما تصرف يشوع مع شعب أريحا ؟ علل إجابتك .

كانت نسبة مَن أجابوا «نعم» على السؤال الأول ٦٦ – ٩٥ ٪ حسب المدرسة أو المستوطنة أو المدينة . ومن نماذج إجاباتهم ما كتبه تلميذ من مدينة « شارون » :

« كان تصرف يشوع حسناً لأنه ليس من
المرغوب فيه أن يكون في اسرائيل عنصر غريب .
إن الناس من مختلف الأديان يمكن أن يؤثروا
تأثيراً ، لا حاجة إليه ، على الاسرائيليين » .

وكتبت فتاة من مستوطنة « معوتشر » :

« كان تصرف يشوع حسناً لأنه لم يكن لديه
وقت لإضاعته على الأسرى وكان من الضروري
احتلال البلاد كلها لصالح الاسرائيليين » .

بالنسبة للسؤال الثاني أجاب ٣٠ ٪ من التلاميذ بشكل قاطع «نعم»،

و ٤٠ ٪ «لا» ، و ٣٠ ٪ كانوا مترددين . ومن نماذج ما كتبوه :

« أعتقد أن ذلك ضروري لأننا نريد قهر أعدائنا وتوسيع حدودنا » .

وكتب تلميذ آخر :

« في رأيي يجب على جيشنا في القرية العربية أن يتصرف مثل يشوع بن نون ، لأن العرب هم أعداؤنا ، وهم حتى لو كانوا في الأسر سيفتشون عن طريقة للبطش بحراسهم » (*) .

(*) هذه الدراسة نشرتها مجلة :

New Outlook, Tel Aviv, Jan. 1966.

مقتطفات من كتب الاطفال الاسرائيلية

في ملحق « هآرتس » ١٩٧٤/٩/٢٠ نشرت الكاتبة الاسرائيلية « تمارمروز » تحليلاً لبعض كتب الأطفال الاسرائيلية . تقول الكاتبة في مقدمة تحليلها :

إن احدى الظواهر المفزعة في مجال أدب الأطفال في البلاد هي الكتب التي تصدر بين حين وآخر ، ويتلقفها الأطفال بحماسة . هذه الكتب تروي دائماً كيف ينتصر الأطفال الأبطال على العرب المضحكين الأغبياء الذين يريدون قتلنا لاشباع لذتهم الشخصية ... إننا نحن الاسرائيليين نستخدم مادة تحريضية مقرونة برسوم ساخرة لا تقل عنصرية ... ومن العجيب الغريب أن هذه الكتب هي الوحيدة التي لا تستقر أبداً على رفوف المكتبات المدرسية والبلدية ، ففي اللحظة التي تعاد فيها إلى المكتبة ينتظر رتل من الأطفال كل كتاب منها . وفي الآونة الأخيرة بدأ بعض الآباء يكتشفون مضمون هذه الكتب . تقول أم (والكلام للكاتبة) :

ذهلت حين رأيت ما يقرأ الأولاد ، والأسوأ من ذلك أنني لا أستطيع أن أمنعهم ، لأنهم يحصلون على هذه الكتب من المكتبات ، وإذا منعتهم من المطالعة فإنهم سيقرأونها في الخفاء . إنني أرى ما يقرأون ، ولكن لا حول لي ولا قوة .

ويقول أب :

من المذهل حقاً رؤية مدى انجذاب الاطفال لهذه الكتب فهي تحتوي أوصافاً مفزعة سادية ، أوصاف تنكيل مفصلة ورسومات ساخرة للعرب الذين يوصفون بالجبناء الحقيرين . ولكنني لا أستطيع منع الأولاد من قراءة ذلك . إنهم مخدرون تماماً . لماذا يوجد مقياس للثياب ، للأغراض، للطعام ولكل شيء آخر ، أما كتب الأطفال فلا رقيب عليها ؟ لماذا يستطيع كل من يريد كسب المال أن ينتج هذا السم بل وتشتريه المكتبات البلدية ؟

وتقول صاحبة مكتبة كبيرة :

هذه الكتب كارثة ، وكم نوصي نحن بالكتب النموذجية ، ولكن الأولاد يريدون قراءة هذه الكتب . لماذا لا توجد رقابة من جانب وزارة المعارف ؟

ثم تستأنف الكاتبة حديثها قائلة :

عشرات من هذه الكتب التي توزع منها آلاف بل عشرات الآلاف من النسخ تدور كلها حول موضوع واحد : العرب الذين يقتلون يهوداً للتلذذ ، والطفل اليهودي الذي ينتصر على العرب الخنازير الجبناء .

ثم تورد الكاتبة مقتطفات مما ورد في بعض هذه الكتب . من كتاب « عوز يعوز » للكاتب « عيدوسيتر » ، نقرأ المقتطفات التالية :

رمضان قائد عربي ، يجلس وهو يضحك ضحكة شيطانية للغاية ، ينظف أنفه بمنديل وردي ، ثم يفتح منضدته ويخرج خنجراً دمشقياً صقيلاً ، يداعبه وهو يفكر متلذذاً بأنه بعد قليل ستهتز اسرائيل حينما يبدأ الذبح النهائي . وقد رأى في خياله كيف سافر إلى تل أبيب

بسيارة مكشوفة وحوله أنهار من الدم . والعرب جميعاً يلهجون بأغنية واحدة :

سنجهز على العدو ،
من وسط الظلام بكل قوتنا ،
لأنه ليس لنا من لذة ،
سوى لذة القتل .

ثم يخاطب الكاتب الأطفال قائلاً :

هكذا يا أصدقاء ، الحياة لا تسير في الجادة . أحياناً يخيل أن كل شيء أصبح على ما يرام ولا داعي للقلق . وفجأة يخرج من الظلمة شخص ما وبيده أدوات جهنمية من كل الأنواع . وفي رأسه مؤامرة ، وفي قلبه حقد خبيث . هذا دليل على أن الحرب ما زالت حية في نفس العدو . وما العمل سوى التصدي لهم في كل ثانية بكل قوة وإبادتهم من جديد . وليس مهماً بماذا تكون الإبادة : بمسدس ، بسكين أو بقبضتين من حديد... كلها داخلة في اللعبة . وصدقوني إنها ليست لعبة للتسلية ، إنها حرب حياة أو موت ، وفيها قانون واحد : مَن أراد قتلك فعجّل بقتله .

ثم تورد الكاتبة مقتطفات من كتاب آخر لمؤلفه « حزى لوفيان » ، ومما ورد فيه :

استمعوا جيداً أيها الصغار بلا ضجيج ، ولا ترتعدوا خوفاً كأوراق الشجر التي تتطاير في الرياح إذا وقفتم بعد دقيقة أو دقيقتين وجهاً لوجه أمام إحدى المؤامرات الشيطانية التي يحيكها العدو . حقاً إنها مؤامرة مجرمة . والخطر يزداد بين لحظة وأخرى . ولكن المتفانين من أجل وطنهم ينالون المجد الأبدي .

ويبرر المؤلف محتوى كتابه قائلاً :

نحن نعيش في حفنة تعقيدات مع العرب مما يسمى حقولاً مليئة بالدم، وليس من العدالة أن نروي للأطفال قصصاً جميلة عن الزهور والفراشات وزيت الزيتون ... ثم يفاجأ الأطفال بالحرب، وتنشأ مخاوف، ففي هذه الحال سيصاب الاطفال بأزمة ثقة . فهل يسمح لنا أن نخدعهم ؟ ثم إن العرب محتالون . إنهم عدو شرس وغير غبي . أنا نفسي أكره العرب . لقد نشأت على كتاب يحتوي على صوَر القتلى عام ١٩٣٦ . وجهة نظري أن العرب يريدون قتـلي وأنا لا أريـد قتلهم . وإذا كان الأمر كذلك فهناك مئات الألوف من الأطفال الذين سيثأرون لي حين يقرأون في كتبي عن اليهودي الذي ُقتل والداه أمامه على يد عربي . ببساطة : أريد كل طفل أن يقول : أريد أن أقبض على العربي وأخنقه .

ومن كتاب « داني دين » للكاتب « شوغـا جفني » أوردت الكاتبة المقتطفات التالية : بعد أن يتسلل داني دين إلى مصر، يضع هناك علبة ربطت عليها، بواسطة مطاطة، بطاقة كتبت عليها عبارة «علبة الموت». وعندما تهمس إلى داخل أنبوبها كلمة سر معينة لا يعرفهـا إلا رئيس الأركان الاسرائيلي تحدث تفجيراً ودماراً ويكون رد المصريين الجبناء : سنهرب . صرخ ناصر وبـدأ الفرار . ولكن على الفور سقط فوراً على وجهه، ثم قام وتابع الفرار، وفر مثله باقي الحاضرين . فكر داني دين: ومن الآن لن يجرأ المصريون على دخول حرب معنا .

في النهاية تغلق الكاتبة على الموضوع قائلة :

عندما يتعلق الأمر بأدب الأطفال، تقتضي الضرورة حسب رأيي المتواضع شيئاً يتجاوز الرغبة في الاثراء من أجل وضع كتاب، ولست مستعداً لأن يتعلم ابني رأيـاً من كل واحد يجد لنفسه أداة تعبير عن آرائه السياسية ومشاعر الخيبـة التي تعتلج في نفسه ... هـذه الكتب مليئـة بالغرور ومشاعر التفوق وتساعد أكثر من أي شيء آخر على

[illegible]



הערבי המוכה — מתוך הספר „דנידין גיבור ישראלי".

العربي المضروب — من كتاب "داني دين بطل اسرائيل"



הערבי ... מתוך הספר „דנידין לוכד המחבלים" ...

العربي المضروب — من كتاب "داني دين صياد المخربين"



הערבים הנכנעים מתוך „הביוטו? בנתיבי רמת הגולן"

العرب المستسلمون — من كتاب "البوزني طرقات هضبة الجولان"



[illegible]

עברית הסיסית

ה מחשבה שלי", אמר חזי לוכסן, „היא כזו: אני הייתי רוצה לקרוא ... ילד ... של ... אני מנסה לכתוב את זה ... כת בסיסית ... בסיסית [illegible]

[illegible]

الكراهية . لقد قرأت هذه الكتب آلاف العيون الفتية ، ويشرفني أن أدعو وزير المعارف وهيئة مستشاريه الذين يعلنون صباح مساء عن مدى اهتمامهم بتربية أبنائنا ، للنظر في هذه المؤلفات .

وقد أرفقت الكاتبة مع مقالها مجموعة من الصور الساخرة التي تضمنتها هذه الكتب، ويجدها القارىء على الصفحة التالية(*).

(*) هذه المقالة مأخوذة من أرشيف مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، ملف فلسطين - تعليم .

تحليل لكتب الاطفـــال الاسرائيلية

قام مركز أدب الأطفال في جامعة حيفا باشرف الدكتور « أدير كوهين » رئيس المركز بتحليل لكتب الأطفال . يقول التحليل :

في قصص الأطفال توجيه عنصري ضد العرب ، إذ تركز هـذه القصص على :

- العربي المتخلف في مقابل اليهودي المتقدم .
- العربي الجبان في مقابل اليهودي الشجاع .

ويضيف التحليل :

إن شخصية العربي الموصوفـة في أدب الأطفال العبري هي شخصية جامدة تماماً . وفي حوالي ثمانين بالمائة من الكتب يعرض العربي كشخصية بسطحية يحمل أثراً لجرح على وجهه ، وله جبين ضيق ، ولا يزال يرتدي

الملابس التقليدية (السروال العريض والكوفية والعبــاءة) ولا يعرف الملابس العصرية ، ووجهه يقطر عداء لليهود .

والحياة العربية ، كما تصورها كتب الأطفال ، حيـاة فوضوية تمتاز بمزايا سلبية مثل : الكسل والسرقة والنهب والاحتيال . أمــا المزايا الإيجابية فهي خيانـة العرب لبعضهم كأن يخبر عربي سكان الموشاف (المستوطنة التعاونية) أن العرب على وشك القيام بهجوم عليهم .

ويقول التحليل : عندما يريد كاتب اسرائيلي أن يصف عملاً سيئاً فإنه يستخدم وصف « عمل عربي » ، وعندما يريد أن يصف انساناً جباناً فإنــه يستخدم كلمة « يتصرف كالعربي » .

تركز كتب الأطفال أيضاً على الصراع الدائم بين العرب واليهود ، والنتيجة دائمـاً « انتصارنا انتصاراً كاملاً » حتى الأطفال اليهود يتغلبون على جيوش بأكملها .

ويقول الدكتور « كوهين » مدير المركز : إن صورة العربي في الأدب الاسرائيلي هي صورة اليهودي في الأدب المعادي للسامية في أوروبا . ويبدي الدكتور كوهين دهشته من عدم تغير النظرة اليهودية للعرب طوال هذه السنين من « حياتنا معهم » ، ومن عدم وجود أية تجربة لتفهمهم والنظرة اليهم كمواطنين متساوين ، باستثناء بعض الكتب التي ألّفها « دبورة عومر » و « بنيامين تموز » ، اللذين حاولا عرض العلاقة بين اليهود والعرب كجيران وشركاء في أرض واحدة ، يبنون حياة مشتركة ويسعون لتحقيق السلام والتعاون .

ويختتم الدكتور تعليقه قائلا : والمؤسف أن هـــذه الكتب المليئة بالتوجيهات العنصرية هي أكثر الكتب المقروءة بين الأطفال(*) .

(*) هـــذا التحليل موجود في أرشيف مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية ، دمشق ، ملف فلسطين ـ تعليم .

المراجع

المراجع العربية :

– الكتاب المقدس (التوراة) .

– أحمد بهاء الدين ، **اسرائيليات** ، القاهرة ، دار الهلال، ١٩٦٥ .

– د. أسعد رزوق ، **اسرائيل الكبرى** ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، ١٩٦٨ .

– د. أسعد رزوق ، **في المجتمع الاسرائيلي** ، القاهرة ، معهد الأبحاث والدراسات العربية ، ١٩٧١ .

– الفرد ليلنتال ، **ثمن اسرائيل** ، (ترجمة حبيب نحولي وياسر هواري)، بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٥٤ .

– ثيودور هرتزل ، **يوميات هرتزل** ، (ترجمة مركز الأبحاث الفلسطينية) ، بيروت ، ١٩٦٨ .

– حبيب قهوجي ، **الصحافة الاسرائيلية** ، دمشق ، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٥ .

- سلمى حداد ، **الطلاب في أسرائيل** ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، ١٩٧١ .
- عاموس بيرلموتر ، **العسكريون والسياسة في اسرائيل** ، (ترجمة مؤسسة الأرض) ، دمشق ، ١٩٧٥ .
- عبد الوهاب الكيالي ، **الكيبوتز** ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، ١٩٦٦ .
- غسان كنفاني ، **في الأدب الصهيوني** ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، ١٩٦٧ .
- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام : ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢ ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٦٩ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٤ .
- كميل منصور وآخرون ، **يهود العالم والصهيونية واسرائيل** ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، ١٩٧٤ .
- مركز الأبحاث الفلسطينية ، **الفكرة الصهيونية** ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- مركز الأبحاث الفلسطينية ، **من الفكر الصهيوني المعاصر** ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الأهرام ، **العسكرية الصهيونية** ، الجزء الثاني ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
- مصطفى عبد العزيز ، **اسرائيل ويهود العالم** ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، ١٩٦٩ .

– محمود شيت الخطاب ، **الوجيز في العسكرية الاسرائيلية** ، بيروت ، دار الإرشاد ، ١٩٦٩ .

– منير بشور وخـــالد الشيخ ، **التعليم في اسرائيل** ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، ١٩٧١ .

– هاني الراهب ، **الشخصية اليهودية في الرواية الانجليزية** ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، ١٩٧٤ .

– يغآل آلون ، **إنشاء وتكوين الجيش الاسرائيلي** ، (ترجمة عثمان سعيد) ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٧١ .

– يهو شاع بن فورات وآخرون ، **التقصير** ، (ترجمـــة مؤسسة الدراسات الفلسطينية) ، بيروت ، ١٩٧٤ .

– ي. سندلير ، **يهود إيران** ، (ترجمة دار القبس) ، الكويت ، دار القبس ، ١٩٧٩ .

مجلات ونشرات :

– نشرة الأرض ، العددين ١٥ ، ١٧ ، دمشق ، مؤسسة الأرض ، ١٩٧٤ .

– شؤون فلسطينية ، العددين ١٦ ، ٤٩ ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٥ .

– الثقافة العربيـــة ، العدد الثامن ، السنة الرابعة ، طرابلس ، ١٩٧٧ .

– الحوادث ، ٢٤ نوفمبر ١٩٧٥ .

– نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ملحق العدد ١٣ ، ١٩٧٢ .

دراسات غير منشورة :

- تمار مروز ، مقتطفات من كتب الأطفال الاسرائيلية ، أرشيف مؤسسة الأرض ، دمشق .
- أدير كوهين ، تحليل لكتب الأطفال الاسرائيلية ، أرشيف مؤسسة الأرض ، دمشق .
- مركز الدراسات الفلسطينية ببغداد ، الطلاب في اسرائيل ، أرشيف المركز ، بغداد .

المراجع الأجنبية :

- American Jewish yearbook (1966, 1967, 1970, 1971), New York, Jewish Publicarion Society.
- Baratz Gideon and Others, ANew Way of Life, London, Schindlers and Colomb, 1949.
- Bentwich, Joseph, S. Education in Israel, London, Routleg and Kegan Paul, 1965.
- Cohen, Louise, Isreal is Commiting Sucide Tel Aviv, 1974,
- Cohen, Eric, The City in the Zionist Ideology, Jerusalem, Institute of Urban and Regional studies1970.
- Elston, D.R. The Making of a Nation, London, Anglo-Israeli Association, 1968.
- Crand, Samuel, A History of Zionist Yoth Organizations, (doctoral dissertion), Collumbia, University Microfilms LTD, 1958.
- The Israeli Yearbook (65 - 74), Tel Aviv, Israeli Yearbook Publication LTD.
- Kleinberger, Aharon, F.Society, Progress and Schools in Israel, London, Pergman Press, 1969.

- Sacher, David, Zionism and the Jewish Futur, London 1917.
- Smilansky, Moshe, Child and Youth welfare in Israel, Jerusalem, Henrietta Szold Institute, 1960.
- Teibawi, A.L. Arab Education in Mandatory Palestine, Luzac and Company LDT. 1965.
- Magazines and News papers.
- New Outlook, Tel Aviv, Jan. 1966.
- The Cuardian, London, May, 28, 1979.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

تطلب جميع منشوراتنا من
الشركة المتحدة للتوزيع
بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٢٩٥٥٠١ - ص.ب: ٧٤٦٠ - برقياً: بيوشران